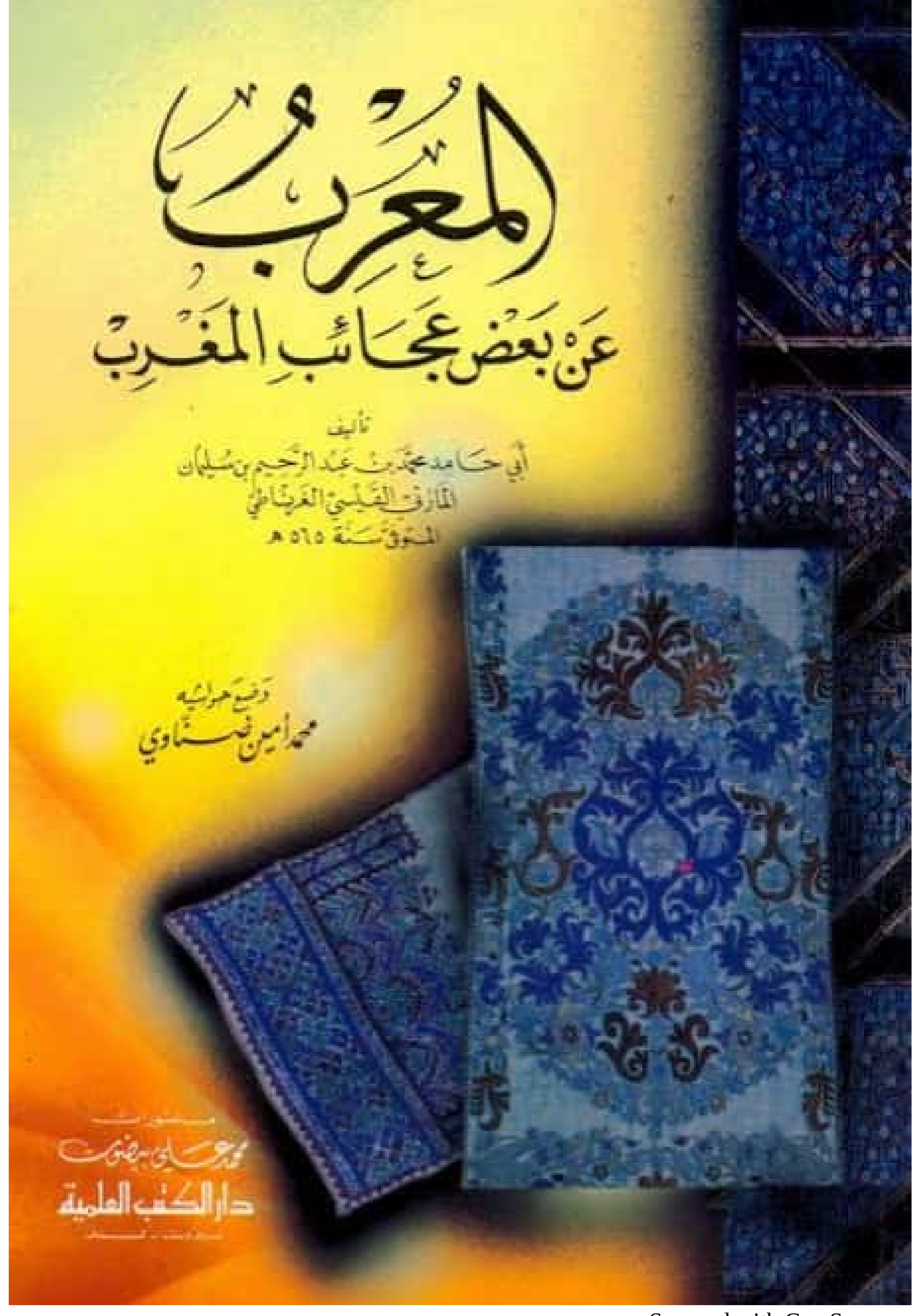

المعرب
عن بعض عجائب المغرب
تأليف
أبي حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان
المازني القيسي الغرناطي
المتوفى سنة ٥٦٥ هـ
وضع حواشيه
محمد أمين ضناوي
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36 61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2782-9



http://www.al-ilmiyah.com.lb/

e-mail : sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

«إنّ من الشعر حكماً»[1]

الحمد لله الذي بنوره اهتدينا وبفضله اغتنينا من بحر علمه، واغترفنا من نور معارفه، واعترفنا بكرمه ومنّته علينا.

إنّ كتاب «المعرب عن بعض عجائب المغرب» لأبي حامد الغرناطيّ كتاب يلجأ إليه الهارب من الملل فيأنس به أُنساً عظيماً، وقد ذكر أبو حامد الغرناطيّ في هذا الكتاب أخباراً كثيرة عن مدن عديدة، وعن أوقات الصلاة، وأسماء الشهور عند العرب، وعند الفرس والروم. وقد استشهد لكلّ خبر بأبيات من الشعر.

كما ذكر صفة الأسماك في البحر الأخضر و تحدّث عن مدينة الإسكندريّة وبعض عجائبها.

وذكر منازل القمر والأجرام السيّارة من المشرق إلى المغرب، وصفة الأرض، والمجرّات وكيف يُستدلّ بها على القِبلة، والرياح الدالة على القِبلة، والاستدلال عليها من ظلّ الشمس في بناء المسجد، وهيئة الأرض وتدويرها بالكعبة المحروسة، وصفات الأرضين وطولها وعرضها، والبحار وطولها وعرضها، والأنهار، وتقسيم الأرض وأقاليمها، والجبال.

---

(1) رواه أبو داود في السنن (٥٠١٠). أحمد في المسند (١: ٢٦٩). الدارمي في السنن (٢: ٢٩٧). البيهقي في السنن الكبرى (٥: ٦٨). الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦: ٢١٢). الطبراني في المعجم الكبير (١٠: ٢٠٧). البغوي في شرح السنة (١٢: ٣٦٩). التبريزي في مشكاة المصابيح (٤٧٨٤). الهيثمي في مجمع الزوائد (٨: ١٢٣). ابن حجر في فتح الباري (١٠: ٥٣٧). السيوطي في الدر المنثور (٥: ١٠٠). ابن عبد البر في التمهيد (٥: ١٨١). ابن أبي شيبة في المصنف (٨: ٥٠٤). ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٢: ٤٤٤). أبو نعيم في حلية الأولياء (٨: ٣٠٩).

وقد ورد في هذا الكتاب بعض الصور عن صفة المنارة، وبعض حيوانات البحر، وتوزيع البحار والأنهار على سطح الكرة الأرضية.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفقت بعملي هذا ووصلت إلى ما أصبو إليه من تعميم الفائدة. آمِلاً منك عزيزي القارئ جبر العثرات، فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء.

محمد أمين الضّنّاويّ

ترجمة المؤلف[1]

هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، أبو عبد الله وأبو حامد بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي الغرناطي.

هو عالم من علماء تخطيط البلدان. ولد بغرناطة عام ٤٧٣ هـ ـ ١٠٨٠ م، رحل إلى المشرق، فمات في دمشق عام ٥٦٥ هـ ـ ١١٧٠ م.

كتبه

لأبي حامد الغرناطي مؤلَّفات عدّة منها:

ـ «**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**»، نشره المستشرق الفرنسي جبريل فرّان في المجلة الآسيوية.

ـ «**نخبة الأذهان في عجائب البلدان**»، وهذا المؤلَّف لا يزال مخطوطاً.

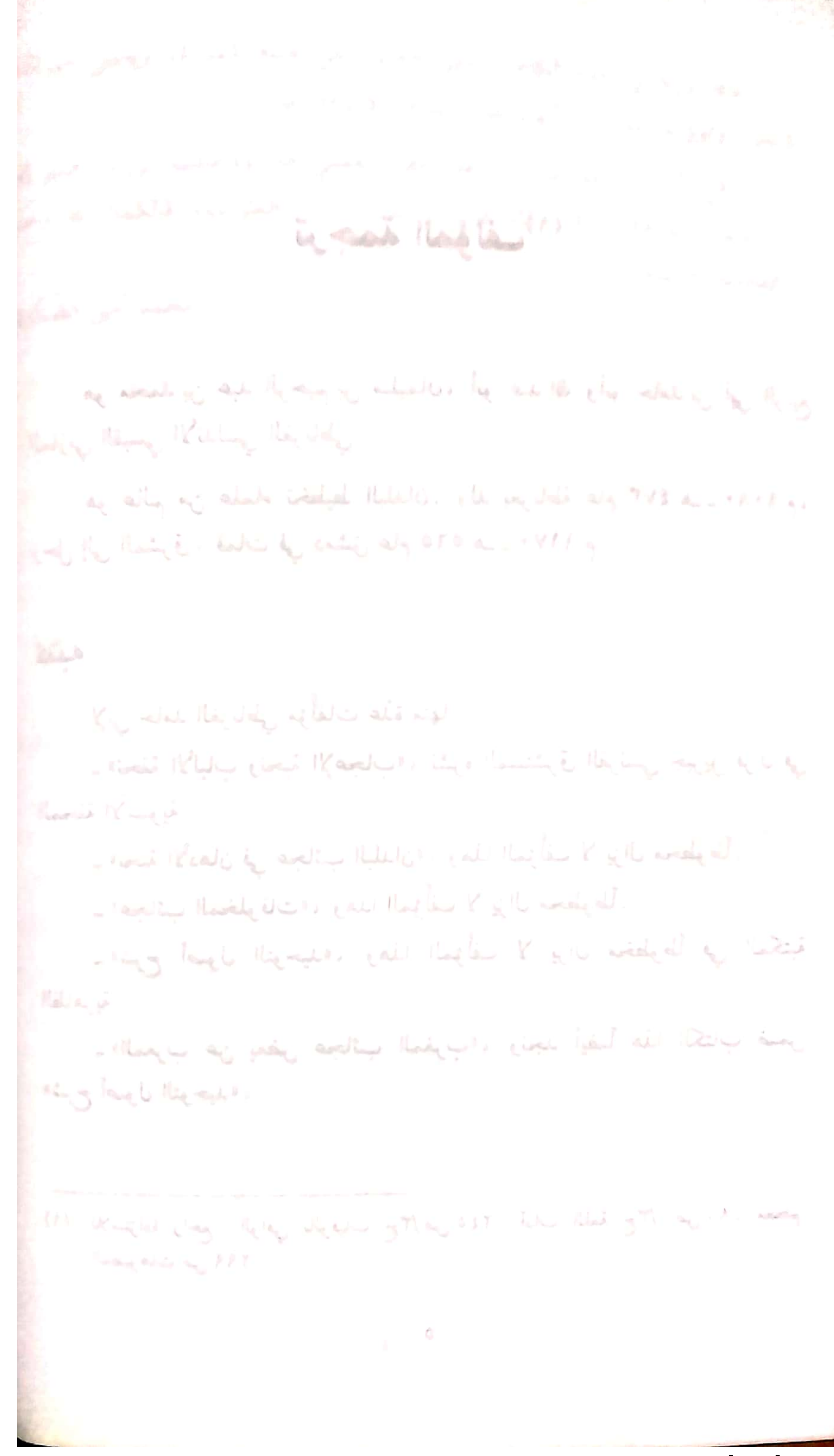
ـ «**عجائب المخلوقات**»، وهذا المؤلَّف لا يزال مخطوطاً.

ـ «**شرح أصول التوحيد**»، وهذا المؤلَّف لا يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية.

ـ «**المعرب عن بعض عجائب المغرب**»، ونجد أيضاً هذا الكتاب ضمن «**شرح أصول التوحيد**».

---

(١) للاستزادة راجع: الوافي بالوفيات ج٣/ص ٢٤٥. آداب اللغة ج٣/ ص ٨٦. معجم المطبوعات ص ٢٩٩.



خطبة الكتاب

بسم الله الرحمٰن الرحيم وبه نستعين، وصلَّى الله على محمد وعلى آله أجمعين.

الحمدُ لله الذي أبدع العالم علماً على توحيده فشهد كل موجود بوجوده، ودلت كل نعمة على كرمه وجوده، وشحن السمٰوات بأصناف جنوده، وأمرهم بتسبيحه وتقديسه وتمجيده، وأسكن الأرض من شاء من عبيده وقسمهم بين شقيه وسعيده وغويّه ورشيده، وجعل للمغرب قبلة المشرق في ركوعه وسجوده فكل محدث مقهور بقدرة معبوده، وأظهر في الآفاق من عجائب المخلوقات ما تكل الأوهام عن إحصائه وتعديده وتكييفه وتحديده وكل بالتسامه[1] من خصه بتأييده وتسديده.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرف إلٰهية علم يقين دون تقليد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وشهوده، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه صلاة دائمة بدوامه، باقية ببقائه، خالدة بخلوده وسلم وشرف وكرم، والحمد لله رب العالمين.

أما بعد، فقد سألني بعض أئمة أهل العلم والدين أن أذكر لهم نسبي وبلادي وما شاهدت في سفري من عجائب البلدان والبحار وما صح عندي بطريق الاستفاضة من نقلة الأخبار الثقاة فأجبتهم إلى ما سألوه مستعيناً بالله، عز وجل، مستعيذاً به من الأخطاء والزلل في القول والعمل، لا حول ولا قوة إلا بالله، عز وجل.

---

(١) التسامه: هيئته، والزيّ المصطلح عليه في الملابس وغيرها. وهي لفظة عامية. [المنجد في اللغة والأعلام، مادة: سمت].

ورأيت أن أسمّي هذا المجمع: «**المعرب عن بعض عجائب المغرب**»، وان أجعله برسم خزانة مولانا الوزير العادل الزاهد المجاهد عون الدين ملك الجيوش، صفي الإمام معين الدولة مصطفى الخلافة، سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب أبي المظفر[1] يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن حسن بن أحمد بن الحسين بن جهم بن عمر بن هبيرة الشيباني ظهير أمير المؤمنين، أدام الله تعالى مدة أيامه، وخصَّه من كل خير بأوفر أقسامه.

وأن أذكر بعض ما أحسن الله تعالى به إليّ على يديه ممثلاً ما أمرني محمد المصطفى النبي الأمين، سيّد ولد آدم وشفيع المذنبين، صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين. فقد روي عنه، ﷺ أنه قال: «**من أدلت له نعمة فليشكرها فإن لم يستطع فليذكرها فإن ذكرها فقد شكرها، وإن كتمها فقد كفرها، وكفران النعم تورث النقم**»[2].

ورُوي عنه أيضاً ﷺ، أنه قال: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[3].

---

(١) من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه والأدب. له نظم جيد. ولد سنة ٤٤٩ هـ. دخل بغداد في صباه، فتعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين. اتّصل بالمقتفي لأمر الله، فولاّه بعض الأعمال، وظهرت كفاءته، فارتفعت مكانته. ثم استوزره المقتفي سنة ٥٤٤ هـ. وكان يقول: ما وزر لبني العباس مثله. وهو الذي لقبه بـ «عون الدين»، وكان لقبه «جلال الدين». قام ابن هُبَيْرَة بشؤون الوزارة حكماً وسياسةً وإدارة، أفضل قيام. صنّف كتباً منها: «الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين. الإشراف على مذاهب الأشراف، فقه. الإفصاح عن معاني الصحاح، الجزءان الأول والثاني. وغيرها». أشار ابن رجب إلى كثرة ما مدحه به الشعراء، وأن قصائدهم جمعت في مجلدات، فلما بيعت كتبه بعد وفاته سنة ٥٦٠ هـ اشتراها حاسد له فغسلها.

(٢) رواه القيسراني في تذكرة الموضوعات (٣٩٧). بمعناه.

(٣) رواه أبو داود في السنن (٤٨١١). أحمد في المسند (٢: ٢٠٣). والبيهقي في السنن الكبرى (٦: ١٨٢). الطبراني في المعجم الكبير (١: ١٦٢). الهيثمي في مجمع الزوائد (٨: ١٨٠). البغوي في شرح السنة (١٣: ١٨٧). الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤: ١٥٦). المتّقي الهندي في كنز العمّال (٦٤٨٥). المنذري في الترغيب والترهيب (٢: ٧٧). الهيثمي في موارد الظمآن (٢٠٧٠). أبو حنيفة في جامع المسانيد (١: ١٠٩). أبو نعيم في حلية الأولياء (٨: ٣٨٩). ابن عساكر في تهذيب تايخ دمشق (٥: ٣٩١). البخاري في الأدب المفرد (٢١٨). العجلوني في كشف الخفا (٢: ٥٢٦). والألباني في السلسلة الصحيحة (٤١٧).

وإني لما وصلت إلى بغداد سنة ستة عشر وخمس مئة أنزلني الوزير عون الدين[1]، رحمه الله تعالى، وأسكنني أحسن دور في الدور، وأولاني من أكرامه وأنعامه ونواله وأفضاله ما لا أحصاه وعدده غير مقدور.

وأقمت ضيفه أربع سنين إلى سنة عشرين ولما رجعت إلى بغداد سنة خمس وخمسين أنزلني مولانا الوزير عون الدين أيضاً وأسكنني في جانبه الرفيع وحباني من الأكرام والأنعام بكل فن بديع جرياً على عادته القديمة وأياده الجسيمة العميمة، والله تعالى يجازيه عني بالحسنى، وينيله في الدنيا والآخرة جميع ما يتمنى آمين.

وما زال أدام الله تأييده مكرماً لأهل العلم والدين، معيناً للضعفاء والمساكين، رحيماً لجميع المسلمين متواضعاً لله في كل حين، كثير الخوف من الله مظهراً لسنة رسول الله ﷺ، قاهراً لأعداء الله فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل ما يجزي أحداً من العالمين. هذا مع ما خصَّه الله تعالى به من المعرفة بالعلوم الشريعة، والعقلية، والفصاحة الفائقة، والبراعة الرائقة، والنثر الموجز، والنظم المعجز، واستنباط حقائق العلوم، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] وليس لله مستنكر أن يجمع العالم في واحد.

ومن أراد أن يتحقق بعض ما ذكرناه فلينظر إلى أرجوزة أنشأها مولانا الوزير عون الدين أدام الله عزه ونظمها في حال صباه في علم الكتابة والخط، وما أودعها ونظمها في حال صباه في علم الكتابة والخط، وما أودعها في فنون السير الضبط، وقد جمع فيها من أسرار النحو واللغة والأدب فنوناً من الحقائق أحسن من زهر الحدائق. وفيه أقول:

حملت به أم العلوم وأرضعت	من در أخلاف الذكاء الحفل
يبدي حقائق كل علم مشكل	فبفهمه ظلم الجهالة تنجلي
ولى أمير المؤمنين أموره	ليثاً مصوراً في الخطوب كيذبل
عوناً لدين الله باسط عدله	ولجوده فيض الفراة السلسل
يختال تاج الملك فوق جبينه	لما تبوَّأ منه أكرم منزل

(١) هو نفسه الوزير أبي المظفّر، فمن ألقابه عون الدين.

سمقت به أعراق ملك أشرقت نعلاه في شرف المحل الأفضل
ملك بنو شيبان من آبائه وإلى نزار من ربيعة تعتلي
ورثوا الإمارة كابراً عن كابر واستوجبوها آخراً عن أول
العائدون بكل فضل معجز والدافعون لكل خطب معضل
هم أنجبوه وقلدوه سيوفهم للنظر يبلي في الإله ويبتلي

[بحر الكامل]

ونبدأ الآن بذكر اسمي ونسبي ومولدي، أما اسمي فسميت محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي بن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار ومولدي بالمغرب الأقصى بجزيرة تعرف بأندلس فيها أربعون مدينة، ومولدي في مدينة تسمّى غرناطة.

خبر غرناطة[1] وضواحيها

أهل الكهف

وبالقرب منها مدينة اسمها لوشي[2] فيها كهف تحت الأرض، مستقبل بنات نعش لا تدخله الشمس، فيه رجال موتى لم يتغيروا، ولا سقط من أعضائهم شيء، وعددهم سبعة، ستة منهم نيام على ظهورهم وواحد منهم في آخر الكهف مضجع على يمينه وظهره إلى جدار الكهف. وعند أرجلهم كلب ميت لم يسقط من أعضائه شيء.

وعلى ذلك الكهف مسجد الدعاء فيه مستجاب، فيما يقال. وعليهم هيبة عظيمة، يقصدهم الناس من كل مكان، وعليهم ثياب كثيرة يغطيهم الناس بها.

ويقول أهل تلك البلدة إنهم يرون على الكهف في ظلام الليل نوراً كثيراً ولولا أنَّ ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ذكر في التفسير أن أهل الكهف بالشام، لكن هذا الكهف وأصحابه أشبه بما ذكره الله تعالى في القرآن، والكهف الذي في الشام ليس فيه شيء والله أعلم.

---

(١) غرناطة: بفتح أوّله وسكون ثانيه، ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، معنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك، وهي أقدم مدن كورة إلبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويُعرف الآن بنهر حدارُه. [معجم البلدان، ج٤/ ص ٢٢١، غرناطة].

(٢) لوشي: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة وردت في معجم البلدان: «لَوْشَةُ» إلبيرة قبل قرطبة منحرفة يسيراً، وهي مدينة طيبة على نهر سَنْجَل نهر غرناطة، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً وبين غرناطة عشرة فراسخ. قال صاحب الروض المعطار ص ٥١٢: «وبها جبل فيه غار يصعد إليه وعلى فمه شجرة وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين، فيه أربعة نفر موتى لا يُعلم أوّل أمرهم ولا وقت موتهم». [معجم البلدان، ج٥/ ص ٣٠، لَوْشَة].

عين غرناطة وشجرة الزيتون

وبقرب غرناطة جبل عليه الثلج لا يفارقه أبداً صيفاً ولا شتاءً، لا يقدر أحد من بني آدم [أن][1] يصعد إليه. وبالقرب من هذا الجبل آثار كنيسة عندها عين من الماء وشجرة زيتون.

ويخرج الناس ويقصدون تلك الشجرة الزيتونة زمان الربيع في يوم معروف، فإذا طلعت الشمس من ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير، فظهر على الزيتونة زهر الزيتون، ثم ينعقد زيتوناً ويكبر ويسود من يومه ويأخذ من قدر على أخذه، ويحملون من تلك العين للتداوي.

---

(١) زيادة أثبتناها لسلامة المعنى.

بـاب
في أخبار المدن

حديث مدينة النحاس[1]

وفي أندلس بيت الجن لسليمان ـ عليه السلام ـ مدينة النحاس، دورها أربعون فرسخاً وعلى سورها خمس مئة ذراع فيما يقال، والله أعلم. ولها كتاب مشهور وفي كتابها أن ذا القرنين بناها، والصحيح أن سليمان ـ عليه السلام ـ بناها، لقوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف: ٩٦] وهو النحاس.

وليس لها باب ظاهر وأساسها راسخ وإن موسى بن نصير[2] وصل إليه في جنود كثيرة و[بنى][3] إلى جانب السور الذي للمدينة بناءً طويلاً عالياً، وجعل عليه

---

(١) مدينة النحاس: ويقال لها مدينة الصّفر، ولها قصّة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة، قال ابن الفقيه: «ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصُفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد، وبنى داخلها بحجر البهتة وهو مغناطيس الناس، وهو أن الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها فلا يزايلها أبداً حتى يموت». ولهذه المدينة قصة عجيبة أوردها ياقوت في معجمه. [معجم البلدان، ج٥/ ص ٩٥، مدينة النحاس].

(٢) وردت في الأصل: ﴿وأرسلنا له عين القطر﴾ لا وجود في القرآن الكريم لهذه الآية، وهذا خطأ أما الصحيح فأثبتناه. بيد أنّ القرآن الكريم لم ترد فيه لفظة «القطر» إلاّ في هذا الموضع. وفي تفسير الجلالين شرح يوافق ما ذُكر في هذا الكتاب. [تفسير الجلالين وأسباب النزول، جمع وتنسيق محمد أمين الضناوي، دار الشرق الأوسط، ١٩٩٧، ج٢/ ص ١٨٥].

(٣) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن، فاتح =

سلماً من الخشب متصلاً بأعلى سور المدينة، وندب إليها من أعطاه مالاً كثيراً، وإن ذلك الرجل لما صعد ورأى المدينة ضحك وألقى نفسه إلى داخل المدينة وسمعوا داخل المدينة أصواتاً هائلة، وندب رجلاً آخر وأعطاه مالاً كثيراً وأخذ عليه العهد أن لا يدخل المدينة وأن يخبرهم بما رأى.

فلما صعد وعاين داخل المدينة ضحك وألقى نفسه إلى المدينة وسمعوا أيضاً أصواتاً هائلة، ثم سكنت تلك الأصوات، وإنه ندب رجلاً من الشجعان وأعطاه مالاً كثيراً وشدّ في وسط ذلك الرجل حبلاً قوياً فلما صعد وعاين المدينة ألقى نفسه فجذبوه بذلك الحبل حتى انقطع ذلك الرجل من وسطه وسقط نصفه إلى الأرض. فعلموا أن في المدينة جنّاً يجرون من اطلع على تلك المدينة والله أعلم.

وخبر مدينة النحاس شائع في العالم وكتابها مشهور مَرْوِ وذلك يقال: يا نبي الله، لا أعود فعلموا أنهم جن سجنهم سليمان، عليه السلام.

خبر مدينة الملوك(١)

تعرف بطليطلة، وهي عظيمة وخارجها مشرف على نهر كبير وقد بنت الجن على ذلك النهر قنطرة من الصخر عالية من الجبل إلى الجبل كأنها قوس السحاب، كل صخرة مثل البيت الكبير قد شدت الحجارة بجذوع من حديد وأذيب عليها الرصاص الأسود وهي أزج واحد.

= الأندلس. أصله من وادي القرى بالحجاز. كان أبوه «نضير» على حرس معاوية. ولد موسى سنة ١٩هـ ونشأ في دمشق وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصوناً. خدم بني مروان، ونبه شأنه. كان على خراج البصرة في عهد الحجّاج. غزا أفريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان. لم يُهزم له جيش قطّ. أما سياسته في البلاد التي تمّ له فتحها، فكانت قائمة على إطلاق الحرية الدينية لأهلها، وإبقاء أملاكهم وقضائهم في أيديهم، ومنحهم الاستقلال الداخلي على أن يؤدوا جزية كانت تختلف بين خُمس الدخل وعُشره.

(١) مدينة الملوك: وهي مدينة طُلَيْطُلَة هكذا ضبطه الحُمَيدي بضمّ الطاءين وفتح اللامين، وهي كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم، كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم. [معجم البلدان، ج / ص ٤ ص ٤٥، طليطلة].

خبر المدينة البيضاء

مبنية من الحجر الأبيض بنتها الجن لسليمان فيما يقال، لا يدخلها حية ولا عقرب ولا شيء من الحشرات وفي رستاقها[1] نوع من العنب وزن الحبة الواحدة عشرة مثاقيل.

وأخبار هذه البلاد وما فيها كثير، وإنما أذكر منها الشيء الذي لا يوجد مثله في الدنيا فيما رأيت.

خبر مدينة شنترة[2]

وفي أندلس مدينة اسمها شنترة فيها جنس من التفاح، دور التفاحة ثلاثة أشبار والعاقل يعرف الجائر، والمستحيل، وقدرة الله، ومقدوراته لا نهاية لها ولا سبيل إلى الإحاطة بها.

شعر عن مدينة النحاس

وقد ذكرت مدينة النحاس.

(٢) شعر[3]

وبقبلة الملكوت ربعي حيث ما فلك البروج يجر في سجداته
أرض تخيرها الذي دانت له جن الفلا والطير في غدواته أينما
والريح تحمله رخاء أينما شهر من مطلعها إلى . روحاته

[بحر الكامل]

---

(١) الرستاق، أو الرزداق: بالضمّ السواد والقرى معرّب رُستا والرزدق الصف من الناس والسطر من النخيل معرّب رُستَه، وهي لفظة فارسية الأصل تعني القرى وما يحيط بها من الأراضي. [القاموس المحيط، والمنجد في اللغة والأعلام، مادة: رزد].

(٢) شنترة: بالفتح ثم السكون، وتاء مثنّاة من فوقها، وراء مهملة: مدينة من أعمال لشبونة بالأندلس، قيل: إن فيها تفاحاً دور كلّ تفاحة ثلاثة أشبار والله أعلم. وقد نُسب إليها قوم من أهل العلم. [معجم البلدان، ج٣/ ص ٤١٦، شنترة].

(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد. ص ٥٦٢.

وهذا الشعر طويل ذكرته لخوارزم شاه وبعثته إليه من أرض الترك.

(٣) شعر[1]

والقطر سال بها فصاغ مدينة عجباً يحار الوهم دون صفاته
كـالطـود مبهمـة بـأس راسـخٍ أعيى البريّة من جميع جهاته
حصن النحاس أحاط من جنباتها وعـلا علـو السهـم في علـواتـه
فيهـا ذخـائـره وجـل كنـوزه والله يكلـؤهـا إلـى ميقـاتـه
فـي الأرض فـلا تـك منكـر فعجـائـب الأشيـاء مـن أَيـاتـه

[بحر الكامل]

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد. ص ٥٦٢.

بـاب
في صفة البحار والعجائب فيها

البحر الأسود، البحر الأخضر، المد والجزر

والبحر الأسود الذي يعرف ببحر الظلمات يحيط بأكثر بلاد أندلس من ناحية مغرب الصيف والشتاء وناحية الشمال.

وفي آخر أندلس يكون مجمع البحرين الذي ذكر الله في القرآن، وعرض مجمع البحرين ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخاً، فيه يظهر المد والجزر كل يوم وليلة أربع مرات: يمد مرتين ويجزر مرتين.

وذلك أن البحر الأسود عند طلوع الشمس يعلو ويفيض وينسفل[1] بحر الروم فينصب البحر الأسود في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو قبلي الأندلس وشرقها، ولونه أخضر ولون البحر الأسود كالحبر حتى إذا أخذه الإنسان في يده أو في إناءٍ فهو صافي اللون، وهو ملح أجاج شديد الملوحة، فلا يزال البحر الأسود يمدّ في البحر الأخضر ويفيض على جوانبه إلى وقت الزوال. ثم يسكن ذلك المد [و][2] يستوي البَحْران في العلو في رؤية العين.

فإذا زالت الشمس سفل البحر الأسود وغاض وانصب فيه الماء من البحر الأخضر إلى مغيب الشمس.

ثم يفيض البحر الأخضر ويعلو البحر الأسود ويمد في البحر الأخضر إلى نصف الليل: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يّس: ٣٨].

---

(١) ينسفل: يصبح في الأسفل أو ينخفض [القاموس المحيط، مادة: سفل].

(٢) زيادة أثبتناها لسلامة المعنى.

وقد سُئل رسول الله ﷺ عن المد والجزر فقال صلوات الله عليه: «**ملك على قاموس البحر إذا وضع رجله فيه فاض وإذا رفعه غاص**». والله أعلم.

نارنج[1] البحر

وقد رأيت في ذلك البحر عجائب منها أني رأيت بعد ما غاض بحر الروم وقد انكشف سنام جبل في البحر وعليه نارنج أحمر كأنَّه قطع الآن من شجرة فلم أشك أنه قد سقط من بعض السفن.

فدخلت إلى ذلك الموضع وقبضت على واحدة منها وإذا بها حيوان ملتصق بالحجر لم أقدر أن أقلعه ورُمْت أن أقطعه بالسكين فلم تصنع السكين فيه [شيئاً][2] وليس له عين ولا رأس وفمه في موضع العرجون مثل ما يكون في الشجرة.

وكنت ألف عليه الثوب وأجره فيخرج من فمه مائيّة كاللعاب وهو لين محبّب، شديد الحمرة ولا يغادر من النارنج شيء فإذا تركته كان يفتح فمه، ويتحرك وكأنه يتنفس وكانوا جماعة صغاراً وكباراً.

عنب البحر

ورأيت عنقود عنب على ساحل البحر، أسود اللون، أخضر العرجون لم أشك أنه عنب فأردت أن آكل منه، فَرُمْتُ آن آخذ منه حبة واحدة فلم أقدر، فما زلت أجرّ منها حبة حتى زال قشر الحبّة في يدي وبقي داخل الحبة أبيض مثل العنب يتبين عجمها في داخلها رائحتها كرائحة السمك.

الحية الصفراء

وكنت يوماً أتوضأ على حجر في بحر الروم فخرج من تحت الحجر الذي

---

(١) النارنج: فارسي معناه أحمر اللون أو الرمان الأحمر. [تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجاب، حقّقه وعلّق عليه أحمد شمس الدين، ج١/ ص٧٠٤].

(٢) وردت في الأصل: «شيء»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

كنت قاعداً عليه والماء حول الحجر فظهر مثل ذنب حية صفراء منقطة بسواد فقبضت على أصابع رجلي اليمنى ففزعت ووثبت خائفاً من تلك الحية فأخرجت تلك الحية رأسها من تحت الحجر وكانت في حجر ذلك الحجر تحت الماء فرأيت رأسها مثل رأس الأرنب الأصفر منقطعاً بسواد، لها عينان [كبيرتان][1].

وأخرجت خنجراً كان معي وطعنت رأس تلك الحية فدخلت في ذلك الحجر وقبضت على الخنجر فلم أقدر أن أخلّصه منها وكادت تزيله من يدي فأمسكت مقبض الخنجر بيدي جميعاً وجعلت كأنّي أقطع فغرزت [. . . .][2].

---

(١) وردت في الأصل: «كبيران»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) نقص في الأصل.

بـاب
في أخبار الجبال

جبل لكام[١]

فأما جبل لكام فإنه جبل ممدود، ابتداءه بين مكة والمدينة ويسمى هناك العرج ويمتد طولاً حتى يتصل بالشام، ويصير من جبال حمص فيسمّى هناك لبنان ويمضي من دمشق، ثم يمضي حتى يصير من جبال أنطاكية ومصيصة ويسمى هناك لُكام.

ثم يمتد حتى يصير من جبال خرز ويسمى هناك القيق ويمضي حتى يتصل ببحر باب الأبواب الذي هو بحر طبرستان ويسمى هناك أيضاً القيق.

جبل السراة[٢]

فأما جبل السراة وهو أعظم جبال العرب ويمتد طولاً من أقاصي قعر اليمن يشق جزيرة العرب حتى يبلغ أطراف [وادي][٣] الشام.

فسمت العرب ما خلف الجبل غربياً إلى سيف البحر تهامة وما دون الجبل شرقياً نجداً، وسمَّت الجبل نفسه حجازاً لأنه حجز بينهما.

---

(١) اللُّكّام: بالضمّ وتشديد الكاف، ويروى بتخفيفها، وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرطوس وتلك الثغور. قالوا: ليس بمعمور الأرض أطول من جبل اللكام فإنّه يبتدي من بحر القلزم إلى نواحي الشام فيسمّى هناك جبل لبنان، ثم ينتهي إلى حمص ويجاوزها فيسمّى هناك جبل بهراء وتنوخ، ثم يمرّ إلى أن يجاوز اللاذقية. [معجم البلدان، ج٥/ ص ٥١، اللّكّام].

(٢) السراة: جبل في طرف الطائف إلى بلاد أرمينية. [معجم البلدان، ج٣/ ص ٢٣٠].

(٣) وردت في الأصل «بوادي»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

جبل الراهون[1]

صفة الجبل: وأما جبل الراهون وهو الجبل الذي هبط عليه آدم، عليه السلام، من السماء بسرنديب، جزيرة في بحر الهند وسرنديب هذا ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً.

أهلها البراهمة وهم عباد الهند يزعمون أنهم يعترفون بالصانع، وينكرون الرسل، ويعبدون الأصنام.

ومن البحر عندنا يخرج ألوان الجواهر الفاخرة، وجبل الراهون شاهق ذاهب في الهواء ويرى فيه أثر قدمي آدم مغموسة في الحجر نحواً من سبعين ذراعاً، ويقال: إنه لما سار إلى مكة وفي الخطوة الأخرى في البحر، والبحر منه على مسيرة ثلاثة أيام.

وفي هذا الجبل من كل الرياحين والعطر والأفواه وفار المسك وألوان الجواهر ويجيء على موضع القدم كل ليلة من السماء طش يغسله وعليه كالبرق نوراً يلمع أبداً ليلاً ونهاراً كما يدور جوهر ليس صنف من الجواهر إلا توجد من ألوان اليواقيت وغيرها.

حديث آدم

وذكر عطاء أن أصل الرياحين في الجنة وذلك أن آدم عليه السلام، ظلماً أهبط من السماء جعل جبريل، عليه السلام، يخرجه من الجنة إخراجاً عنيفاً وآدم يتعلق بنباتها شوقاً إليها، فلما هبط إلى الأرض كان في يده من تلك الرياحين فسقط بسرنديب فنبت أصل العطر بها من ذلك.

حدثنا بذلك الحسين بن علي قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا ابن أبي عدي عن النهاس ابن قهم عن عطاء ابن أبي رباح بنحوه: «وفي رياضها ناس

---

(١) الراهون: رستاق بالسند مجاورة للمنصورة وزروعها مباجس قليلة الثمر إلاّ أن لهم مواشي كثيرة. وهو تسمية لجبل في الهند وإليه ينسب الحجر الراهوتي. قال الهمداني: «إنّما هو جبل الراهوم». [معجم البلدان، ج٣/ ص ٢٤، راهون].

وحشيون عراة يهربون من الناس إذا رأوهم، طول أحدهم مقدار أربعة أشبار عليهم في أجسادهم شعور يغطي سوءاتهم وطعامهم من ثمار الأشجار، يتسلقون على الأشجار بأيديهم من غير أن يضعوا أرجلهم عليها».

الكركدن

وبها الكركدن دابة في جبهته قرن واحد فيشق ذلك القرن فيظهر صور كأحسن ما يكون من الصور بياضاً في سواد خلقه.

فيها يتخذ أهل الصين مناطق تبلغ المنطقة الواحدة خمس مئة دينار، يتباهى ملوك الصين بلبس ذلك لحسن بياض ذلك الصور في سواد القرن كأنها السبج[1] فربما كان صورة إنسان أو صورة طاؤوس أو فرس أو سمك، طول القرن مقدار نصف ذراع في غلظ قبضتين محشو غير مجوف متين القطع.

البراهمة

وعامة سدفة الأصنام البراهمة لا يأتون النساء، ولا يأكلون اللحم ولا يذبحون الذبائح، ولا يلبسون الثياب الدنسة، ويتطيبون إذا صاروا إلى الأصنام فإذا دخلوا عليها برك على ركبتيه وجمع ركبتيه وبسطهما وسأله أن يمطر إليه ويرحمه ويبكي، ويتضرع إليه ويدعوه.

وإذا قحطوا جمعهم الملك في بيت الأصنام فسألوا الصنم المطر وتضرعوا وبكوا، فإن لم يجبهم أخذهم الملك بالضرب وقال للصنم: إن لم تمطرنا قتلت عبادك وسديتك فيجيبهم المطر فينتهي عنهم.

وإذا مات ملكهم وضع على عجلة شبه المحفة ورأسه في مؤخرها وقد أرسل شعر رأسه في مؤخرها يجره على الأرض من مؤخر العجلة امرأته تتبعه تنكش الأرض وتحثو على شعره التراب وهي تنادي بأعلى صوتها: هذا كان ملككم بالأمس نافذاً [عليكم][2] أمره فارق الدنيا وإن ملك الذي لا يزال ملكه قبضه إليه فلا تغرنكم حياة الدنيا.

---

(١) السبج: كساء أسود [القاموس المحيط، مادة: السبجة].

(٢) وردت في الأصل: «عليهم» ولعل الصحيح ما أثبتناه.

فيدار به ثلاثة أيام في مملكته، ثم يقطع بأربع ويتخذ لكل ربع بيت من صندل ويحشى بالكافور والزعفران، ثم يحرق بالنار.

جبل دباوند[1]

قال: وجبل دباوند بين طبرستان والراي، أعلى الجبال ذكر لنا، شاهقاً في الهواء يرى من مئة فرسخ ارتفاع طوله مسافة يومين للسائر المجد والمساحة ثلاثة وثلاثون جريباً على أنه في رأي العين من البعد كأنه قبة منخرطة قد غشي قلته ببياض الثلج في الشتاء والصيف.

وفي قلته ثلاثون نقباً يرتفع منها الدخان الكبريتي ويسمع منها دويّ نار ملتهبة يرتفع منها الكبريت الأصفر من زبد الكبريت الأحمر الذي يقال إنه فيه.

وأخبرني محمد بن إبراهيم الضراب أن والده اتخذ من الحديد مغارفاً طوالاً واحتال في إخراج كبريت أحمر فذكر أنه لا يقرب ناره مغارف حديدة إلا ذابت من ساعته.

وذكر أهله إن رجلاً من أهل خراسان اتخذ مغارفاً حديداً طوالاً مطلياً بطلق منحل واحتال فيه حتى أخرج منه الكبريت الأحمر [فأخذه][2] الملك عندهم، فكان يتخذ له الذهب حتى هرب من عنده وحمل ما بقي معه.

---

(١) دباوند: بفتح أوله ويُضمّ، وبعد الواو المفتوحة نون ساكنة، وآخره دال. كورة من كور الري بينها وبين طبرستان مسافة، فيها فواكه وبساتين وقرى عدّة عامرة وعيون كثيرة، وهي بين الجبال، وفي وسط هذه الكورة جبل عالٍ جداً مستدير كأنه قبة. يظهر للناظر إليه عن مسيرة أيام عدّة، والثلج عليه ملتبس في الصيف والشتاء كأنه البيضة، وللفرس فيه خَرافات عجيبة وحكايات غريبة. فهم يزعمون أن أفريدون الملك لمّا قبض على بيوراسف الجبّار سجنه في السلاسل على صفة عجيبة وأنه حبسه في هذا الجبل وقيّده وأنّه ما زال حيّ موجود فيه لا يقدر أحد أن يصعد إلى الجبل فيراه، وأنه يصعد من ذلك الجبل دخان يضرب إلى عنان السماء وأنه أنفاس بيوراسف، وأنه رتّب عليه حرّاساً يضربون حوله بالمطارق على السنادين ولا يزالون. وغير ذلك من القصص العجيبة الغريبة. [معجم البلدان، ج٣/ ص ٤٩٨، دباوند].

(٢) وردت في الأصل: «فأخذ»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

[واختلفت][1] الروايات في المحبوس فيه، فروى أبو العالية عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، أن المحبوس فيه صخر الجنّي صاحب خاتم سليمان، عليه السلام.

وذكر كعب الأحبار أن المحبوس فيه الضحاك وهو قيس بن لهبوب البيوراست حبسه سليمان بن داود، عليه السلام، حين حاربه في عدة قوم منهم.

وقال سهل بن إبراهيم: كان هذا الجبل يومئذٍ بالشام فلما أودعه سليمان، عليه السلام، الضحاك وأطبق عليه وسده فيه مد بنفسه وبالجبل حتى جره من الشام إلى بلد دباوند فقبض الله ـ عز وجل ـ ملكاً بدباوند فضرب فوق الجبل ضربة على هامة الضحاك فأوتده مع الجبل بالأرض فما يقدر صراحاً إلى يوم القيامة.

وذكر محمد بن إبراهيم أنه كان في خدمة الأمير موسى بن حفص إذ ورد عليه قائد من قواد المأمون في مئة وخمسين فارساً معه كتاب الخليفة إلى موسى يأمره بالشخوص مع القائد إلى بيوارسف حتى يقف عليه ويكتب إليه بصحة الأمر فيه.

قال ابن نافع: فوافينا القرية فلما قربنا من الجبل الذي فيه مجلس الطاغي فأقام العسكر أياماً بها يرومون الوصل إلى بيوارسف لا يهتدون لموضع في الحيلة إليه إذ أتاهم شيخ كبير هرم قد نيف على مئة سنة فسألوه وسألهم الشيخ عما قدموا له فأعلموه أن السلطان أمرهم بتعرف ما في هذا الجبل.

فقال الشيخ: أما الوصول إليه فلا سبيل إليه، إن أحببتم الوقف على صحة كونه في هذا الجبل وحبسه فيه أريتكم برهان ذلك حتى لا يتحالجكم فيه ريب.

فقال له الأمير: ما جئت إلا [لتحقّق][2] لنا الأمر. فصعد الشيخ معهم الجبل وأراهم موضعاً فنقبوا فيه نقباً حتى انفتح لهم عن حانوت منقور في الحجر فيه تمثال على صورة حداد يضرب بمطرقة على العلاة ساعة بعد ساعة لا [يفتر][3] ليلاً ولا نهاراً. فسألت الشيخ عن ذلك فقال: هذا طلسم على بيوراسف لئلا ينحل من

---

(١) وردت في الأصل: «واختلف»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) وردت في الأصل: «لتحقيق»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٣) وردت في الأصل: «يفتز»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

وثاقه فإنه داباً يلحس أغلاله وسلاسله حتى يدق فإذا ضرب هذا بمطرقته عادت سلاسله كما كانت غلظاً.

وأمرنا أن نمسّ الطلسم وأن نرد باب الحانوت ونرد طين النقب حتى يصير كما كان، ففعلنا بعد أن [ضمن][1] لنا أن يُرينا أكبر من ذلك [فأمر][2] باتخاذ سلاليم طوال أطول ما نقدره عليه كما يتخذها العساكر للحصون، فأمر الأمير باتخاذ ذلك [وإحضاره][3]، وأمر الشيخ بشد السلاليم بعضها إلى بعض وأمر شبان العسكر ومن حضر بالصعود فصعدوا من مقدار القلة إلى مقدار مئة ذراع، وأمرهم فنقبوا عن موضع فيه الباب فأراهم موضعاً عليه سُكفة باب من حديد عليها مسامير من حديد مذهبة كأن الصانع اتخذه عن قريب حسناً وفوق الأسكفة كتاب بالذهب يخبر أن على القلة سبعة أبواب من حديد على كل مصراع أربعة أقفال قد كتب على العضادة: هذا حيوان له أمد يجري إلى غاية ونهاية لا يعدوها فلا يعترض، خلق لفتح شيء من هذه الأبواب، فيهجم من هذا الحيوان على الإقليم آفة لا مدفع لها ولا حيلة في صرفها.

فأمرهم الأمير أن لا يحدثوا شيئاً في أمره حتى يستأذن فيه أمير المؤمنين وأمر برد الطين في النقب على ما كان وأعمن[4] أثره على من يروم طلبه.

وتعجب الأمير من أن يكون حيواناً على قديم الدهر يبقى بلا اغتذاء، فسأل الشيخ عن ذلك فقال: طعامه طلسم في جوفه فهو يتغلل في صدره ويرتشح إلى لهواته وفمه حتى يمتلئ منه فمه فلا يقدر قذفه وإخراجه من جوفه فيبلعه فيجد لذلك طعماً فذلك غذاؤه. قال: فكتب بخبره إلى المأمون فكتب المأمون أن لا يتعرض له.

---

(١) وردت في الأصل: «صمن»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) وردت في الأصل: «بأمر»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٣) وردت في الأصل: «وحضاره»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٤) أعمن: توجّه إليه وأدخله ودام على المُقام. [القاموس المحيط، مادة: عمن].

بـاب
أوقات الصلاة ومعرفة الفيء والزوال

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا هدبة بن عبد الوهاب المروزي بمكة والحسين بن حريث قال: حدثنا الفضل بن موسى قال: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[1]، فصلى به الظهر حين زالت الشمس، وصلّى به العصر حين صار كل شيء مثليه وصلّى به المغرب حين غربت الشمس والعشاء حين غاب الشفق، وصلّى الصبح حين طلع الفجر».

فلما كان من الغد صلّى به الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، وصلّى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه، وصلّى المغرب حين غربت الشمس في وقت واحد، وصلّى العشاء حين ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وصلّى الفجر فأسفر.

ثم قال: يا رسول الله، ما بين هذين الوقتين وقت هذه الصلوات.

حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي قال: حدثنا هدبة بن خالد الكرائسي قال: حدثنا همام عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «وقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت المغرب إذا غابت الشمس، ووقت صلاة العشاء إذا غاب الشفق إلى نصف الليل أو إلى شطر الليل، ووقت صلاة الصبح إذا طلع الفجر ما لم تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس فأمسكوا»[2].

---

(١) رواه أحمد في المسند (١: ٥٣). ابن أبي شيبة في المصنّف (١١: ٤٥). أبو حنيفة في جامع المسانيد (١: ١٧٥)، وفي المسند (٣).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٦٥). أحمد في المسند (٢: ٢١٠). والمتقي الهندي في

قال أبو العباس: فقال هذا: «إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله»[1]، وقال في الحديث الأول: «إذا زالت الشمس دون الشراك»[2].

وليس ذلك عندنا باختلاف ولا اضطراب ولكن على قدر الزمان وتفاوت البلدان [يتفاوت][3] الظل وقت الزوال في كل بلدة على قدر زيادة الليل ونقصان النهار.

وأنا ملطف القول في ذلك على قدر علمي ومؤلف له الأبواب بعون الله تعالى.

= كنز العمّال (١٩٢٥٤).

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٦٥). أحمد في المسند (٢: ٢١٠). والمتّقي الهندي في كنز العمّال (١٩٢٥٤).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٦٥). أحمد في المسند (٢: ٢١٠). والمتّقي الهندي في كنز العمّال (١٩٢٥٤). بمعناه.

(٣) وردت في الأصل: «بتفاوت»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

بـاب
ذكر ساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان

قال أبو العباس: فالليل والنهار في كل زمان عندنا أربعة وعشرون ساعة والساعة خمسة عشرة درجة وهي ثلاثون شعيرة وكل درجة ستون دقيقة، والدقيقة اثنان وأربعون طرفة، فالليل والنهار ألف ألف طرفة، وثماني مئة ألف طرفة، وأربعة عشر ألفاً، وأربع مئة طرفة على ما زعم أهل العناية بهذا الشأن.

ثم يأخذ كل واحد منهما من صاحبه الزيادة على قدر تقدير الله، سبحانه، كما قال: جلَّ ذكره: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [فاطر: ١٣]. وقال تعالى: ﴿وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [فاطر: ١٣]. قال: يدخل من ليل الشتاء في نهار الصيف ومن نهار الصيف في ليل الشتاء.

قال أبو العباس: فأطول ما يكون النهار خمسة عشر ساعة ويكون الليل حينئذٍ تسع ساعات، وأقصر ما يكون النهار تسع ساعات والليل حينئذٍ خمسة عشرة ساعة.

فأنا مفسر ذلك على قدر أزمنتها إن شاء الله تعالى من يوم تأليفنا هذا الكتاب وذلك أول يوم من المحرم سنة ثمان عشرة وثلاث مئة من هجرة النبي ﷺ.

فأطول ما يكون النهار وأقصر ما يكون الليل إذا مضى من شهر حزيران بالرومية اثنان وعشرو ن يوماً وذلك إذا مضى من شهر خردادماه بالفارسية ستة وعشرون يوماً.

ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة، لكل ليلة شعيرة وكل شهر ساعة حتى إذا مضى من شهر أيلول بالرومية ثلاثة وعشرون يوماً استوى الليل والنهار وذلك إذا مضى من شهر تيرماه بالفارسية ثلاثة وعشرون يوماً فيكون النهار حينئذٍ اثنتي عشرة ساعة.

ثم يأخذ الليل في الزيادة على النهار حتى إذا مضى من شهر كانون الأول بالرومية أحد وعشرون يوماً كان أقصر يوم في السنة وأطول ليلة، تكون تلك الليلة خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات وذلك إذا مضى أحد وعشرون يوماً من شهر أذرماه بالفارسية.

ثم يأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان حتى إذا مضى من شهر آذار بالرومية ثلاثة وعشرون يوماً فيستوي حينئذٍ الليل والنهار أيضاً فيكون واحد منهما اثنتي عشرة ساعة وذلك إذا مضى من شهر اسفيدا رمدماه بالفارسية أحد وعشرون يوماً.

ثم يأخذ النهار في الزيادة على الليل حتى يمضي من شهر حزيران بالرومية اثنان وعشرون يوماً فيعود تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون الليل وذلك إذا مضى من شهر خردادماه بالفارسية ستة وعشرون يوماً.

ثم كذلك الزيادة والنقصان في كل سنة من سني الروم على ما بيناه بتقدير العزيز العلم.

بـــاب
ذكر الزوال ومقادير الظل في البلدان

قال أبو العباس: أما زوال الشمس فهو تلف عندنا في جميع الأزمنة والأوطان لأنه دلوك الشمس عن وسط الفلك، فأما ظلالها فهي مختلفة على قدر الزمان وتفاوت البلدان على قرب البلاد وبعدها من مجاري الشمس في الفلك بتقدير العزيز العليم.

فالشمس بمكة تزول في أيام الصيف ولا ظل لشيء قائم معتدل وإنما يقع الظل بها في الخريف والشتاء والربيع.

قال الراجز:

(٤) شعر

إذا حـدا الحـادي المطـى الغيـا
وأشعـل الظـل فكـان حـوذيـا

[بحر الرجز]

قال ابن مقبل في ذكر فرسه وظله في الصيف:

(٥) شعر[١]

تثنى على حامتيه ظل حاركه يوماً تـوقـده الجـوزاء مسمـوم

[بحر البسيط]

فأطول ما يكون الظل بها إذا زالت الشمس سبعة أقدام إلا خمس قدم،

---

(١) هو لتميم بن أُبيّ بن مقبل، ورد في كتاب الأنواء لابن قتيبة ص ٦٣. وفي لسان العرب مادة: ظلّ.

وأطول ما يزول بالمدينة على سبعة أقدام ونصف، وأطول ما تزول بصنعاء اليمن على أربعة أقدام ونصف.

وأطول ما تزول بالغيط على سبعة أقدام وأطول ما تزول بالبصرة[1] على تسعة أقدام، وأطول ما تزول بالكوفة[2] ثمانية أقدام ونصف، وأطول ما تزول ببغداد[3] على ثمانية أقدام وثلث قدم.

وأطول ما تزول بالدينور[4] على أحد عشر قدماً وربع قدم، وأطول ما تزول ببيت المقدس[5] على سبعة أقدام وثلثي قدم، وأطول ما تزول بالإسكندرية[6] على

---

(١) البصرة: مدينة في العراق، قال ابن الأنباري: «البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة». وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض. [معجم البلدان، ج١/ ص ٥١٠، البصرة].

(٢) الكوفة: بالضمّ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسمّيها قوم: خدّ العذراء. قال أبو بكر محمد بن القاسم: سمّيت الكوفة لاستدارتها. وقيل: سمّيت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها، من قولهم: قد تكوّف الرمل. [معجم البلدان، ج٤/ ص ٥٥٧، الكوفة].

(٣) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم، ولا اشتقاقها من لغتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ بستان، وداد اسم رجل. وبعضهم يقول: بغ اسم للصنم، فذُكر أنه أُهدي إلى كسرى خَصِيّ من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصيّ من عباد الأصنام ببلده فقال: بغ داد، أي الصنم أعطاني. قيل: إن بغداد كانت قبل سوقاً يقصدها تجار أهل الصين. كان أوّل من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر، وانتقل إليها من الهاشمية. [معجم البلدان، ج١/ ص ٥٤١، بغداد].

(٤) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قَرْميسين، ينسب إليها خلق كثير، الدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعاً من أهل همذان، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. [معجم البلدان، ج٢/ ص ٦١٦ دينور].

(٥) بيت المقدس: وهي القدس بالضم ثم السكون، قال الليث: القدس تنزّه الله عز وجل. وفي الخبر: «من صلى في بيت المقدس فكأنّما صلى في السماء». أوّل شيء حُسِرَ عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس وفيه ينفخ في الصور يوم القيامة. [معجم البلدان، ج٤/ ص ٣٥٣، قدس. وج٥/ ص ١٩٣، المقدس].

(٦) الإسكندرية: قال أهل السِّيَر: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسمّاها كلّها باسمه ومنها الإسكندرية العظمى التي في بلاد مصر. [معجم البلدان، ج١/ ص ٢١٧، الإسكندرية].

عشر أقدام، وأطول ما تزول بإفريقية[١] على أحد عشر قدم.

وأطول ما تزول بالأندلس[٢] على اثني عشر قدم، وأطول ما تزول بمصر[٣] على تسعة أقدام.

وأطول ما تزول بأرمينية[٤] على ستة عشر قدم، وأطول ما تزول بقُمّ[٥] على ثلاثة عشر قدم، وأطول ما تزول بالري[٦] على أحد عشر قدم، وأطول ما تزول

---

(١) إفريقية: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلّية، وينتهي آخرها قبالة جزيرة الأندلس، وسمّيت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش. [معجم البلدان، ج١/ ص ٢٧٠، إفريقية].

(٢) الأندلس: يقال بضم الدال وفتحها، وهي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفتها العرب في الإسلام. قال ابن حوقل التاجر الموصلي، وكان قد طوّف البلاد وكتب ما شاهده: «أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال». [معجم البلدان، ج١/ ص ٣١١، الأندلس].

(٣) مصر: سمّيت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطّاب. أرض مصر أربعون ليلة في مثلها، طولها بين الشجرتين اللتين كانتا بين رفح والعريش إلى أسوان، وعرضها من برقة إلى أيلة، وكانت منازل الفراعنة، واسمها باليونانية مقدونية. [معجم البلدان، ج٥/ ص ١٦٠، مصر].

(٤) أرمينية: بفتح أوله ويُكسر، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة، هي اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال والنسبة إليها أرمني على غير قياس. سميت أرمينية بأرمينا بن لَنْطَا بن أَوْمَر بن يافث بن نوح عليه السلام، وكان أول من سكنها ونزلها. وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: «طول أرمينية العظمى ثمان وسبعون درجة وعرضها ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة». ومن عجائب أرمينية: «واد لا يقدر أحد أن ينظر إليه ولا يشرف عليه، ولا يُدرى ما فيه، وإذا وضَعْتَ القدر على شفيره غلت ونضج ما فيه». [معجم البلدان، ج١/ ص ١٩١، إرمينية].

(٥) قُمّ: بالضم وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية، مدينة تذكر مع قاشان وطول قمّ أربع وستون درجة وعرضها أربعة وثلاثون درجة وثلثان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها أوّل من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً، ويقال إن الثلج ربّما خرج منها في الصيف. [معجم البلدان، ج٤/ ص ٤٥٠، قمّ].

(٦) الرَّيّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن. كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين

عندنا بآمل طبرستان[1] وسارية[2] على أحد عشر قدم قدم وثلثي قدم.

وأقل ما تزول عندنا على قدم ونصف سدس قدم. وسنأتي ببيان ذلك بما فيه كفايه، إن شاء الله تعالى.

= نيسابور مائة وستون فرسخاً. [معجم البلدان، ج٣/ ص ١٣٢، الرّيّ].

(١) آمُلُ: بضم الميم واللام، اسم أكبر مدينة في طبرستان بالسهل، لأن طبرستان سهل وجبل، وهي في الإقليم الرابع، وبينها وبين سارية ثمانية عشر فرسخاً. وبها تُعمل السجادات الطبرية، والبُسط الحسان. [معجم البلدان، ج١/ ص ٧٧، آمُلُ].

(٢) سارية: بعد الألف راء ثم ياء مثنّاة من تحت مفتوحة. السارية: الأسطوانة، والسحابة التي تأتي ليلاً، وهي مدينة بطبرستان. [معجم البلدان، ج٣/ ص ١٩٢، سارية].

بـاب
ذكر زوال الشمس على شهور السنة

قال أبو العباس: وأعلم أن زيادة الظل ونقصانه على قدر زيادة الليل نقصانه فكل ما كان الليل أطول كان ظل النهار أطول.

فأطول ما يكون الليل وأقصر ما يكون النهار يوم الحادي والعشرون من كانون الأول وذلك يوم الحادي بطبرستان والظل أحد عشر قدماً وثلثا قدم.

ثم يأخذ الظل في النقصان، كل يوم وليلة ولكن لا يظهر النقصان لما تضبطه العامة إلا في مقدار عشرة أيام.

فألفت كتابي هذا في كل شهر على ثلاثة أعشار ليكون أبين للناظر فيه. فأول ذلك:

فروردين ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل أربعة أقدام وخمسة أسداس قدم والعشر الوسطى تزول الشمس والظل أربعة أقدام وثلث قدم والعشر الثالثة تزول الشمس والظل ثلاثة أقدام وثلاثة أرباع قدم.

أردبهشت ماه: العشر الأولى تزول والظل ثلاثة أقدام وربع قدم والعشر الوسطى تزول الشمس والظل قدمان وسدس قدم.

خرداد ماه: العشر الأولى تزول والظل قدم وثلثا قدم والعشر الوسطى تزول والظل قدم وثلث قدم والعشر الثالثة تزول والظل قدم ونصف سدس قدم، يوم الرابع والعشرون أطول يوم في السنة وليلة أقصر ليلة فيها.

تير ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل قدم وثلث قدم والعشر الوسطى تزول والظل قدم وثلثا قدم والعشر الثالث تزول والظل قدمان وسدس قدم.

مرداد ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل قدمان وثلاثة أرباع قدم والعشر الوسطى تزول والظل ثلاثة أقدام وربع قدم والعشر الثالثة تزول والظل ثلاثة أقدام وثلاثة أرباع قدم.

شهريور ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل أربعة أقدام وثلث قدم والعشر الوسطى تزول والظل أربعة أقدام وخمسة أسداس قدم والعشر الثالثة تزول والظل خمسة أقدام وربع قدم، يوم الرابع والعشرين منه يستوي الليل والنهار.

مهر ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل ستة أقدام والعشر الوسطى تزول والظل ستة أقدام وثلاثة أرباع قدم والعشر الثالثة تزول الشمس والظل سبعة أقدام وربع قدم.

ابان ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل ثمانية أقدام وسدس قدم والعشر الوسطى تزول الشمس والظل تسعة أقدام وسدس قدم والعشر الثالثة تزول الشمس والظل تسعة أقدام وثلاثة أرباع قدم.

أذر ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل عشرة أقدام والعشر الوسطى تزول الشمس والظل عشرة أقدام وخمسة أسداس قدم [و]العشر الثالثة تزول الشمس والظل أحد عشر قدماً وثلثا قدم. يوم الحادي والعشرين أقصر يوم في السنة والليلة أطول ليل فيها.

دي ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل عشرة أقدام وخمسة أسداس وقدم والعشر الوسطى تزول الشمس والظل عشرة أقدام والعشر الثالثة تزول الشمس والظل تسعة أقدام وثلاثة أرباع قدم.

بهمن ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل تسعة أقدام وسدس قدم والظل سبعة أقدام وربع قدم.

إسفيدارمد ماه: العشر الأولى تزول الشمس والظل ستة أقدام وثلاثة أرباع قدم والعشر الوسطى تزول الشمس والظل ستة أقدام والعشر الثالثة تزول الشمس والظل خمسة أقدام وربع قدم، يوم الحادي والعشرين يستوي الليل والنهار.

واعلم أن القدم سبع الشيء الذي نصبته لاعتبار الزوال وإنما ذكرت ذلك

على شهور الفرس ليكون أقرب على المتعلم إلا بشهور الروم أصح ولذلك ذكرت في كتابي هذا شهور الروم عند الفصول.

وذكرت الأزمنة الأربعة وألفت بين شهور الفرس وشهور الروم يوم نصبت في هذا الكتاب رددت شهور الفرس إليه لأن شهور الفرس تنقص في كل أربع سنين يوماً كما وصفت. فينبغي أن يؤخر شهورها في كل مئة سنة وعشرين سنة شهراً واحداً.

بـاب
معرفة استخراج الزوال

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٥ ـ ٤٦].

فمدَّ الظل بالغداة قبل طلوع الشمس مد أبسط الأرض كلها به فلو جعله ساكناً دائماً لم نجد إلى معرفة أوقات الصلاة به سبيلاً، ولا على معرفة ما مضى من النهار دليلاً لكنه سبحانه جعل الشمس عليه دليلاً تعرف على ما سأفسّره بصورته إن شاء الله تعالى.

ثم قبض الظل إليه قبضاً يسيراً شيئاً بعد شيء يعلم به ما مضى من النهار وغيره ولو قبض الظل بمرة واحدة لفَاتَنَا الاعتبار كما لو جعل مدّ الظل في القائم ساكناً.

المقياس والزوال

قال أبو العباس: فأصح ما عرف به الزوال في جميع [البلدان][1] تأخذ بلاطة رخام مستوية فإن لم تكن فلوح أو طبق من آبنوس أو خشب شمشار أو ساج أملس اللوحة مستوي الخط فتضعها في موضع من الأرض مستوٍ تطلع عليه الشمس من كل جانب وتزنها بالماء وزناً صحيحاً فإذا لم تشك في استوائها نصبت في وسطها عوداً مستوياً قائماً معتدلاً لا يميل إلى جانب قد شد في أسفله خيطاً يدور العقد على الخشب حيث أدير فتمد الخيط بيدك على اللوح وتعلم على الخيط عند رأس

---

(١) وردت في الأصل: «البدان»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

الخَشبة فإذا رأيته ينقص قليلاً فذلك قبض الله عزّو جلّ قبضاً يسيراً.

فاعلم أن الشمس لم تزل وعلم على الخيط كلما نقص حتى إذا وقف ولم ينقص فذاك نصف النهار واستواء الشمس في الفلك.

فإذا أخذ الظل في الزيادة بعد ذلك فقد زالت الشمس ودخل أول وقت الظهر ثم لا يزال وقت الظهر قائماً حتى يصير ظل كل شيء مثله وظل الخشبة القائمة مثلها سوى المقدار الذي زالت عليه الشمس فذلك آخر وقت الظهر .

فإذا زاد على ذلك بأقل زيادة دخل وقت العصر ثم لا يزال وقت العصر قائماً حتى يصير ظل الخشبة القائمة مثليها سوى المقدار الذي زالت عليه الشمس فإذا جاوز ذلك فقد جاوز وقت الاختيار.

واعلم أن الظل بالغداة طويل ثم يأخذ في النقصان حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس أخذ الظل في الزيادة حتى تغرب الشمس.

وإن أردت على البلاطة دائرة سعتها قدر شبرين أو نحوه ثم أنصب من مركز الدائرة عوداً مقدار أصبع منخرطاً على هيئة السلاة معتدل الانتصاب علم عليه علامة بالغداة وعلامة بالعشي من الجانب الآخر.

ثم صِل إحدى العلامتين بأخرى وهذا خط استواء من المشرق إلى المغرب ثم أقسم ما بين العلامتين من قوس الدائرة إلى كلتي الجهتين بنصفين مما يلي الجنوب والدبور مما يلي الشمال والصبا.

ثم صِل إحدى العلامتين بالأخرى بخيط يقسم الدائرة بنصفين ويمر على نقطة المركز سواء فذلك وجه الزوال ثم رد العود إلى المركز.

واعلم أنه كلما وقع ظله على هذا الخط فقد انتصف النهار ومتى كان وقعه منحرفاً إلى ناحية المغرب فإن الشمس لم تزل.

ومتى كان منحرفاً إلى ناحية المشرق فقد زالت الشمس وهذا عمل صحيح في جميع أيام السنة لجميع البلدان لا يختلف في شيء من الأوطان.

فلو جعل الله تبارك وتعالى مدّ الظل ساكناً لفَاتَنَا علم الزوال بما وصفنا من مواقع الظلال.

المقياس وأوقات الصلاة

وإذا أردت اتخاذ مقياس تعرف بها الزوال ومقدار الظل للعصر فاتّخذ عوداً من آبنوس أو ساج أو شمشار على مقدار شبر أملس وتنصب على أحد رأسيه عوداً مثله أملساً قائماً مستوياً ويكون مقدار القائمة ربع عود المقياس ويكون في رأس القائمة نقب يشد فيه خيط ابرسيم يرسل مع القائمة مشدود في رأسه رصاص يمد برزانته.

ثم تمتحن بها استواء تقويم المقياس أقمته في الشمس ويجعل في رأس العود خيطاً وفي رأس القائمة خيطاً آخر يجمع طرفاهما للعلاقة فإذا أخذت هذه العلاقة أقمت المقياس في الشمس يبين لك استواؤه بالخيط المرصص وذلك أنه إذا كان معتدلاً كان الخيط مرسلاً مع القائمة يمسها لا يتجافى عنها ولا يثنى عليها ويكون عود المقياس قد قسم بثمانية وعشرين قسماً مستوياً بخطوط تخط على العود وبين خيطين نقطة تقسم ما بين الخطين بنصفين فيكون مقدار. كل سبعة من هذه الخطوط مقدار قائمة المقياس وكذلك مقدار كل سبعة من النقط مقدار القائمة أيضاً فمن الخط إلى الخط قدر ومن النقطة إلى النقطة قدر ومعنى القائمة سبع القائمة. وهذه صورة المقياس.

تقسيم المقياس والصلاة

فتأخذ بعلاقة المقياس وتقيمه بحذاء الشمس مستوياً لا يميل إلى جانب تمتحنه بخيط التقويم فإنه إن مال إلى عوده المقياس أثنى الخيط في أسفل القائمة، وإن مال إلى القائمة ناء الخيط عن القائمة، وإن اعتدل التقويم ثم استوى إرسال الخيط مع القائمة لا متجافياً لا ملساً ثم ارصد الظل فإن رأيته ينقص فاعلم أن الشمس لم تزل حتى إذا أقام فقد استوت الشمس فإذا أخذ في الزيادة فقد زالت فراغ موضع رأس الظل يرتفع من الخط والنقطة وذلك أول وقت الظهر قائماً حتى يبلغ الظل الخط السابع منه إن كان ذاك على الخط.

وإن كان زال عن النقطة حتى يبلغ النقطة السابعة فإذا زاد على ذلك بأقل الزيادة فقد دخل وقت العصر ثم لا يزال وقت العصر قائماً إلى سبعة أخرى لتصير السبعة أربعة عشر إن كان خطاً فخطاً وإن كان نقطة فنقطة.

بـاب
معرفة ما مضى من ساعات النهار وما بقي

المقياس ومضيّ الساعات

قال: وإذا أردت أن تعرف كم مضى من نهار أو كم بقي في أي وقت شئت من النهار فاتخذ عوداً طوله اثنى عشر أصبعاً فانصب على مكان مستوٍ بارز الشمس نصباً معتدلاً أي وقت أردت ذلك من النهار.

ثم انظر كم تجد ظل العود من أصبع ثم زد على ما وجدته اثني عشر أصبعاً مثل العود أبداً.

ثم اطرح من ذلك كله ظل نصف النهار ذلك اليوم وقت الزوال وإن شئت فاعتبر ذلك بالمقياس.

ثم الباقي كما هو فاقسمه على اثنتين وسبعين فما وجدته من شيء فهو الساعات التي ذهبت من النهار، قل ذلك أو كثر إن كان قياسك قبل الزوال وإن كان بعد الزوال فهو الذي بقي من النهار.

وذلك أنك لو قسمت أول النهار فوجدته عشرة فزد على ذلك اثني عشر أصبعاً مثل العود فصار معك اثنان وعشرون ثم طرحت ظل نصف النهار ذلك اليوم أصبعين مثلاً وذلك سدس العود فبقي معك عشرون فأقسم عليه اثنين وسبعين فذلك ثلاث ساعات وثلاثة أخماس ساعة فقد مضى من النهار ثلاث ساعات وثلاثة أخماس ساعة.

وإن كان مقياسك بعد الزوال فقد بقي من النهار ثلاث ساعات وثلاثة أخماس ساعة وعلى هذا الباب كله وحسابه وفي ذلك قال القائل:

(٦) شعر

فـإذا زاد مـا مضـى ومـا بقـي   مـن النهـار بـالحسـاب الأوفـق
فـاعمـد إلـى عـود كقـدر الشبـر   فـانصبه نصباً واستعـن بـالصبـر
ثم أرصد الظل إلى ما ننتهي   بـالعـود قـدره علـى مـا ينبغـي
فمـا انتهـى ذاك مـن التعـديـد   فـزد عليـه مثـل ظـل العـود
وألـق منـه نصـف يـومكـا   فـإن فـي ذاك كمـال أمـركـا
ومـا بقـي فـاقسـم عليـه وهنـا   اثنيـن مـع سبعيـن حتـى يفنـا
فهـو إذا قسمـت بـاب المخـرج   فتلك ساعات صحاح المدرج
فهـن إن كـان النهـار مقبـلا   فقـد مضيـن أولاً فـأوَّلا
وهـن إن كـان النهـار مـدبـراً   فقـد بقيـن إخـراً فـآخـراً

[بحر الرجز]

نبت الزوال

قال أبو العباس: وعندنا بطبرستان نبت أحمر يقال الخباري يعرف بدوره وقت الزوال في يوم غيم لأن وجهه إلى الشمس أبداً فتراه بالغداة نحو مطلع الشمس ويدور معها كيف دارت من المشرق إلى المغرب صحواً كان أو غيماً لا ترى فيه الشمس.

باب
معرفة أيام السنة

قال أبو العباس: السنة اثني عشر شهراً بالأهلة وأيامها كانت تسعاً وعشرين فمبلغ السنة الهلالية أيامها ثلاث مئة وأربعة وخمسون يوماً وثماني ساعات وأربعة أخماس ساعة.

حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا المفضل بن مهلهل عن الشيباني عن العلا بن بدر قال: حلفت وإبراهيم النخعي جالس: ما تزيد السنة على ثلاث مئة وأربعة وخمسون يوماً. فقال إبراهيم: قل إن شاء الله.

فقلت: إن شاء الله. فقال إبراهيم: فإنها تزيد في كل أربع سنين يوماً يزيد به الأهلة.

قال أبو العباس: فتسمى تلك السنة سنة الكبيس.

فقالت الهند: ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً وست ساعات وخمس ساعة وجزء من أربع مئة ساعة.

وذلك من دخول الشمس الحمل إلى أن تدخل فيه من قابل. ففصل ما بين السنة الهلالية والسنة الشمسية عشرة أيام وأحد وعشرون ساعة وخمس ساعة.

فإذا زيدت عليها هذه الساعات والأيام استقام حسابه مع دور الشمس وكانت العرب تزيد في الجاهلية ولذلك قال الشاعر:[1]

---

(١) أبو نؤاس، الحسن بن هانئ، شاعر عباسي.

(٧) شعر[1]

ألم تر الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا

وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر كملا

[بحر المنسرح]

وكان الذي أبدع لهم النسيء رجل من كنانة يقال له حذيفة قال فيه شاعرهم:

(٨) شعر[2]

لنا ناسيءٌ يمشون تحت لوائه يحل إذا شاء الشهور ويحرم

[بحر الطويل]

ذلك أنه يجمع هذه الزيادة فإذا زادت شهراً زاده في السنة وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً نسيئاً ويحج بهم في تلك السنة في المحرم.

فأنزل الله، تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلۡكُفۡرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

فلما كانت السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ، حجة الوداع وليس الحجة في تلك السنة في ذي الحجة لما أراد الله جلَّ ذكره، تنبيه إثبات الحج في تلك السنة.

فقال في خطبته: «يا أيها الناس إلا أن السنة قد استدارت كهيئتها يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم». يعني الحساب القيم. فسمي بالحج الأقوم. وفي ذلك قال الشاعر:

(٩) شعر[3]

وأبطل ذو العرش النسيء وقلمسا وفاز رسول الله بالحج القويم

[بحر الطويل]

---

(١) ابن قتيبة، كتاب الأنواء صفحة ١٩.

(٢) الآثار الباقية، البيروني، ص ٦٢.

(٣) الآثار الباقية، البيروني، ص ١٢.

وأما حساب الروم فثلاث مئة وخمسة وستون يوماً ليس لهم ذلك الربع وقد كانت العجم فيما مضى من دهرهم يزيدون في كل مئة وعشرين سنة شهراً حتى يستقيم حسابهم الشمس حتى ظهر الإسلام وهدم الله ملكهم فلذلك صارت شهورهم في غير مواقيتها من الحر والقر، واختلفت عليهم الأزمنة. وهكذا حساب المغاربة، السنة عندهم ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً.

باب
تسمية الشهور

أسماء شهور العرب

من ذلك شهور العرب فأول شهورهم المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأول، جمادى الثاني، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، وذو الحجة. يوم العاشر من المحرم عاشوراً، ويوم الأول من شوال عيد الفطر، يوم العاشر من ذي الحجة عيد الأضحى، وأيام النحر ثلاثة أيام بعد التشريق، ويوم التاسع منه يوم عرفة، ويوم الثامن منه التروية، وأيام البيض في كل شهر ثلاثة أيام، يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وذلك اثني عشر شهراً، منها أربعة حرم: ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم ورجب.

أسماء شهر الفرس

فروردين ماه، أول يوم نيروز، أردي بهشت ماه، خرداد ماه، تير ماه، مرداد ماه، شهريور ماه، مهر ماه، يوم السادس عشر منه المهرجان، أبان ماه، يوم السادس والعشرين منه يدخل الكهنبار، وهو عشرة أيام، خمسة من أبان ماه، وخمسة بعده يسمونها الأيام المسترقة، فلا يعدون هذه الخمسة من الشهور وهي أيام تسهم. ثم يدخل أذر ماه ودي ماه وبهمن ماه، وأسفيدارمد ماه.

أسماء شهور الروم

أولها تشرين الأول وهو أحد وثلاثون يوماً، تشرين الثاني ثلاثون يوماً، كانون الأول أحد وثلاثون يوماً، ليلة خمسة وعشرين منه ليلة الميلاد، كانون الآخر

أحد وثلاثون يوماً، شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع يوم ابتداء صوم النصارى لعشر خلون منه، وفيه تسقط الجمار، فتسقط الأولى لسبع من شباط، والثانية لأربع عشرة منه، والثالثة لأحد وعشرين منه، يوم الخامس والعشرين منه أول أيام العجوز وهي سبعة أيام أربعة من شباط وثلاثة من آذار، آذار أحد وثلاثون يوماً، نيسان ثلاثون يوماً، أيار أحد وثلاثون يوماً، حزيران ثلاثون يوماً، تموز أحد وثلاثون يوماً، آب أحد وثلاثون يوماً، أيلول ثلاثون يوماً فهم يعدون السنة ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فإذا كمل الربع ستين عدداً، شباط تسعة وعشرين يوماً فكملت السنة ثلاث مئة وستة وستين يوماً ويسموها سنة كبيس لأخبار الكبيس الذي في شباط.

أسماء شهور المغاربة

أولها شتنبر، أكتوبر، نونبر، ذجنّبر، ينير، فبرير، مارس، أبريل، النسيء خمسة أيام بعده، مايه، يونيه، يوليه، أغشت.

أسماء شهور القبط

أولها توت، بابه، هاتور، كيهك، طوبة، أمشير، برمهات، برموده، بونه، بشنس، بيب، مسرى، النسيء خمسة أيام بعده فإذا كانت السنة كبيسة صارت النسيء ستة.

أسماء شهور الهند

أولها بيسك، خيت، أشاره، شراون، بدرة، أسوخ، قرطك، مرغ، بوس، ماغ، فلغون، شيطره.

تأليف هذه الشهور بعضها من بعض

أسماء شهور العرب، أسماء شهور الفرس، أسماء شهور الروم

صفر، خردادماه، حزيران أحج، ثالث وعشرين منه أطول يوم وأقصر ليلة. ربيع الأول، تيرماه، تموز أحج، ربيع الآخر مرداد ماه، آب أحج، جمادى الأولى، شهريور ماه، أيلول أحج، أربع وعشرين منه استوى الليل والنهار، جمادى الآخرة، مهر ماه تشرين الأول أحج، هذا أول سنتهم، رجب، أبان ماه، تشرين الثاني أحج، شعبان، أذر ماه، كانون الأول أحج، الحادي وعشرين منه أقصر يوم، رمضان، دي ماه، كانون الثاني أحج، شوال، بهمن ماه، شباط أحج، ذو القعدة، أسفيدارمد ماه، آذار أحج، وعشرين منه يستوي الليل والنهار، ذو الحجة، فروردين ماه، نيسان أحج، المحرم، أردي بهشت ماه، أيار أحج.

أسماء شهور المغاربة، أسماء شهور القبط، أسماء شهور الهند

مارس، أبريل، مايه، أبيب، مسرى، توت، أول سنتهم، أشاره، شراون، يونيه، يوليه، أغشت، بابه، هاتور، كيهك، بدرة، أسوخ، قرطك، مرغ، شتنبر، أول سنتهم أكتوبر، نونبر، توبة، مكر، أمشير، برمهات، بوس، ماغ، فلغون شيطره، ذجنبر، ينير، فبرير، برموده، بشنس، بيسك، أول سنتهم، خيت.

قال أبو العباس: ومن العرب من يعرف شهور الروم لأن الروم كانت تنزل الشام من قبل مخالطتهم العرب فأما سائر ما ذكرنا من الشهور غير المحرم فلا.

وقد ذكر عدي بن الرقاع في شعره فقال:

(١٠) شعر[١]

شباطاً وكانونين حتى تعذرت عليهن في نيسان باقية الشرب

[بحر الطويل]

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٩.

بـاب
تسمية أيام الشهور

تسمية أيام الشهور بالعربية

قال أبو العباس: فأما العرب سمَّت كل ثلاثة باسم فالثلاثة الأولى من الشهر الغرر والواحدة الغرة.

قال الراجز:

(١١) شعـر[١]

في الليلة الغرا واليـــوم الآغـــر

[بحر الرجز]

لأن الهلال يُرى فيهن كأنه غرة، ثم شهب، ثم بهر لأنه بهر ظلمة الليل، ثم عشر لأن الليلة الأولى منهن العاشرة.

ثم بيض لأن القمر يبقى الليل كله، ثم درع، والشاة الدرعاء التي مقدمها أسود ومؤخرها أبيض، ثم خنس لأن القمر يخنس فلا يرى إلا مبطئاً، ثم دهم لسواد فيهن، ثم قحم لأن القمر قحم دنوه من الشمس.

ثم دادي والواحدة دادة وهي في عدد الإبل وهو أن يقدم يداً ثم يتبعها الأخرى عجلاً.

أسماء أيام الشهور بالفارسية

هرمز، بهمن، أردبهشت، شهريور، أسفيدارمد، خرداد، مرداد، دي بآذار

---

(١) أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص ٨٨.

آذار، أبان، خر، ماه، تير، خمش، دي بمهر، مهر، سروش، رش، فروردين، بهرام، رام، باذ، دي بدين، دين، أرد، أستاذ، أسمان، زمياد، مراسفيد، أنيران.

أسماء المسترقة

قال: وأسماء نسيء الفرس وهم يسمونها المسترقة: أهمكاه، أسفيدكاه، أشنيدكاه، أسيس كاه، أسير كاه.

أسماء النسيء للعرب

أسماء النسيء للعرب الهنبر، الهنزبر، قال الفهر، وخالق الظفر ومدحرج البعر.

أسماء أيام العجوز

أسماء أيام العجوز صرّه وصنبرة وأخيهما وأمر ومؤتمر ومعلّل ومطفئ الجمر.

قال الشاعر:

(١٢) شعر[١]

فذاك كان يدعى فيهم قلمسا
وكان للدين لهم مؤسسا
مستمعاً من قوله مرؤسسا

[بحر الرجز]

وقال آخر:

(١٣) شعر[٢]

مشهر من سالفي كنانة

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ١٢.
(٢) الآثار الباقية، البيروني، ص ١٢.

معظـــم مشـــرف مكـــانـــه
مضـــى علـــى ذلكـــم زمـــانـــه

[بحر الرجز]

وقال آخر:

(١٤) شعـر[1]

مـا بيـن دور الشمـس والهـلال
يجمعـه جمعـاً لـدى الأجمـال
حتـى يتـم الشهـر بـالكمـال

[بحر الرجز]

وقال في أيام النسيء:

(١٥) شعـر[2]

أولهـا الهنبـر يـوم فـارط
وبعـده الهنربـر يـأتـي خـابـط
يخبطـه ثـم يجـيء القـاسـط
وقـال الفهـر يسمـى حقـاً
وحـالـق الظفـر المبيـن الحلقـا
يفْلِقُ بـالبـرد الصخـور فلقـا
وبعـدهـا أخـرهـن الخـامـس
مدحرج البعر الغضوض اللاحس
ومـا لـه فيمـا يسمـى سـادس

[بحر الرجز]

---

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ١٤.
(٢) الآثار الباقية، البيروني، ص ١٤.

تقسيم السنة على أزمنة

تقسيم السنة على منازل القمر

قال أبو العباس: السنة أربعة أزمنة عند العرب، لكل زمان منها ثلاثة أشهر وهو الربيع ثم الصيف ثم القيظ وهو الخريف ثم الشتاء.

قال ابن داوود: ثم الزمان يجريه بأربعة: فقسمها العرب على منازل القمر التي ذكرتها.

إذا كانت شهور العرب تختلف في الشتاء والصيف وهي ثمانية وعشرون نجماً، لكل فصل منها عند العرب سبعة أنجم.

الربيع

ومن ذلك الربيع له من المنازل السرطان، البطين، الثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع.

وذلك أربعة وتسعون يوماً وعشر ساعة، أوله من عشرين يوماً تمضي من آذار.

وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الحادي والعشرين من أسفيدارمد ماه، ويومئذٍ تدخل الشمس الحمل لأن الشرطين عند العرب قرنا الحمل.

ويستوي يوميذٍ الليل والنهار، ثم يدخل الليل في النقصان والنهار في الزيادة إلى أن يكمل الربيع.

وكماله في اثنين وعشرين يوماً تمضي من حزيرانْ وهو أطول يوم في السنة وأقصر ليلة فيها وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الرابع والعشرين من خرداد ماه.

الصيف

ثم يدخل فصل الصيف يوم الثالث والعشرين من حزيران ويأخذ النهار في النقصان وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الخامس والعشرين من خرداد ماه وله من المنازل النثرة، الطرف، الجبهة، والزبرة والصرفة، والعواء والسماك.

وهو ثلاثة وتسعون يوماً وثلثا خمس ساعة وكمال الصيف في ثلاث وعشرين تمضي من أيلول وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الثالث والعشرين من شهر مهرماه.

الخريف

ثم يدخل فصل الخريف وله من المنازل الغفر والزبانا، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة.

وهي ثمانية وثمانون يوماً وثلاثة عشر ساعة وأربعة أخماس ساعة. أوله في الرابع والعشرين من أيلول ويومئذٍ يدخل الشمس في الميزان ويستوي الليل والنهار ثانياً في ذلك اليوم وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الرابع والعشرين من شهر مهرماه.

ثم يأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان إلى أن يكمل كماله في عشرين ينقضي من كانون الأول وذلك من شهور الفرس في زماننا إذا تمضي. العشرين من أذرماه.

الشتاء

ثم يدخل فصل الشتاء وله من المنازل سعد الذابح، سعد بلع وسعد الأخبية، والفرغ الأول والفرغ الثاني، وبطن الحوت.

أوله في الحادي والعشرين من كانون الأول وذلك من شهور الفرس في زماننا في الحادي والعشرين تمضي من أزرماه.

ثم يأخذ الليل في النقصان واليوم في الزيادة إلى أن يكمل الشتاء وكماله في عشرين تمضي من آذار.

وقد انتهت السنة إلى كمالها وتعود السنة إلى أولها وتستقبل الربيع كما وصفت.

وذلك من شهور الفرس في زماننا يوم الحادي والعشرين من أسفيدارمد ماه.

أشعار في أزمنة السنة

قال الراجز:

(١٦) شعر

وذاك حين تدخل الشمس الحمل
فانقشع الشتاء عنه وارتحل
وقام فيه كل شيء واعتدل
يكون في عشرين من آذار
ثم زيزيد بعد في النهار
في شهر نيسان وفي أيار
وفي حزيران إلى الميقات
إلى ثمانٍ منه باقيات
فذاك فاعلم منتهى الغايات
من النهار حين تم طوله
متم في نقصانه عديله
وغال منه باعتدال غوله

[بحر الرجز]

وقال في نعت الصيف:

(١٧) شعر

وصارت الشمس له مكان
من سرطان وابتدى النقصان
من النهار منتهى السلطان

ثـم تـولـى الصيـف لـلـذهـاب
مزاد طول الليل في الحساب
فـي شهـر تمـوز ثـم فـي آب
حتـى إذا مـا مـر مـن أيلـول
عشـرون مـن أيـامـه المكـول
بعـد ثـلاثٍ مـن ليـالـي الطـول

[بحر الرجز]

وقال في نعت الخريف:

(١٨) شعـر

وصارت الشمس لدى الميزان
وذلـك حـد الاستـواء الثـانـي
ثـم يصيـر الليـل فـي رحجـان
فـي شهـر تشريـن وفـي كـانـون
حتـى إذا مـر مـن الكـانـون
يوم لدي لا حصا مع العشرين

[بحر الرجز]

وقال في نعت الشتاء:

(١٩) شعـر

صارت هناك الشمس في مصير
فـي سـرعـة منهـا وفـي تشهيـر
مـن أول الجـلا بـلا فتـور
وتـم طـول الليـل وازديـاده
وصـار فـي غـايتـه امتـداده
عـاوددوه فـي نقصـه اميعـاده
وصار بعد الطول في انحطاط
كـأنـه يضـرب بـالسيـاط

فـي شهـر كـانـون وفـي شبـاط
وشهـــر آذار إلـــى إعـــلامـــه
ومنتهـــى الميقـــا واستحكـــامـــه
ومبلـــغ العشـــريـــن مـــن أيـــامـــه
فهكـــذا دور الـــزمـــان الأول
ومـــا بقـــي مـــن الـــزمـــان الأول
إلـــى فنـــاء الخلـــق والتحـــول

[بحر الرجز]

تقسيم السنة على الثريا

تقسيم السنة قسمين

قال: ومن العرب من قسم السنة قسمين: الشتاء والصيف على الثريا. فإذا أظهرت الثريا من أول الليل عند مطلعها بالمشرق فقد ظهر الشتاء فلا يزال مقبلاً ما أقبلت الثريا من المشرق عند العشاء الآخرة.

فإذا صارت بحذاء رأسك عند العشاء الآخرة فذلك وسط الشتاء وأشد ما يكون من البرد.

فإذا أدبرت إلى ناحية المغرب فقد أدبر الشتاء فإذا غابت عنك حتى لا ترى وقت العشاء الآخرة فقد ذهب الشتاء وجاء الربيع وهي تغيب نيفاً وخمسين ليلة فلا يزال ربيعاً ما غابت الثريا.

ثم يظهر له بالغداة فإذا ظهرت من مطلعها بالمشرق وقت طلوع الفجر فقد ظهر الصيف.

فلا يزال الصيف مقبلاً ما أقبلت الثريا من المشرق عند صلاة الصبح فإذا صارت بحذاء رأسك عند صلاة الصبح فذلك وسط الصيد وأشد ما يكون من الحر.

فإذا أدبرت إلى ناحية المغرب فقد أدبر الصيف فإذا غابت عنك حتى لا ترى في وقت صلاة الصبح فقد ذهب الصيف وجاء الخريف. فإذا ظهرت الثريا عشياً مدى العرب يسعون المياه والكلأ وتركوا الحضر.

قال طفيل[(١)]:

(١) ديوان ابن طفيل، ص ٨٣.

(٢٠) شعر[١]

على إثر حي لا يرى النجم طالعاً من الليل إلا وهو قفر منازله

[بحر الطويل]

وهي لا تجمع مع القمر كل سنة إلا مرتين. إحداهما من أول الليل ثم تأفل فلا ترى نيفاً وخمسين يوماً.

قال كثير[٢]:

(٢١) شعر[٣]

فدع عنك سعدى إنها تسعف النوى قران الثريا مرةً ثم تأفل

[بحر الطويل]

ثم تأفل لأنها تأفل بعد ذلك فلا ترى نيفاً وخمسين ليلة فإذا رأيتها بالغداة طالعة ابتدوا بالرجوع إلى المنازل فإذا استقبلت الثريا بحذاء رأسك مع الصبح لم يبق منها في التبدي أحد لأن الماء قد نضب والكلأ قد جفّ.

قال ذو الرُمَّة[٤]:

(٢٢) شعر

حتى إذا ما استقل النجم في غلس وأحصد البقل ملوى ومحصود

ظللت تخفق أحشائي على كبدي كأنني من حذار البين مورود

[بحر البسيط]

وقال أيضاً ذو الرمة[٥]:

(٢٣) شعر

أقامت به حتى ذوى العود والتوى وساق الثُريا في ملأته الفجر

[بحر الطويل]

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٩٧.

(٢) ديوان كُثَيِّر عزّة، ص ٢٩٣.

(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٢٩.

(٤) ديوان ذي الرُمّة، ص ١٣٧.

(٥) ديوان ذي الرُمة، ص ٢٠٧.

وقال الكميت[1]:

(٢٤) شعر[2]

وأنت ابن زاد القوم في كل شتوة أميره والساقي إذا النجم أفغرا

[بحر الطويل]

تقسيم السنة أربعة أزمنة

ومن العرب من قسّم السنة أربعة أزمنة على الثريا من أول الليل واستدل بنزول القمر بالثُّريا على انصراف الْفصل.

فقال: إذا ظهرت الثُّريا من أول الليل عند مطلعها بالمشرق ظهرت الشتاء فإذا انحدرت عن وسط السماء إلى ناحية المغرب نزل بها القمر في الليلة الخامسة من الشهر بالغداة، ثم ذهب الصيف وجاء الخريف.

قال الشاعر:

(٢٥) شعر[3]

إذا ما قارن القمر الثُّريَّا لخامسةٍ فقد ذهب المصيف

[بحر الوافر]

ففي الليلة الخامسة بالغداة ثم لا يزال فصل الخريف قائماً حتى تغيب الثريا فلا ترى فإذا ظهرت الثريا عند مطلعها بالمشرق تمَّ الخريف وأظهرت الشتاء.

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي، أبو المستهلّ.
(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٢٨.
(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٨٧.

بـاب
معرفة طلوع الفجر

حديث في طلوع الفجر

حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبوهما واللفظ لأبي بكر قال: حدثنا ملازم بن عمرو ـ وكان ثقة ـ عن عبد الله بن النعمان عن قيس بن طلق، حدثني أبو طلق بن علا أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يغرنَّكم الفجر الطالع، كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر**»[1]. وقال هكذا بيده وفرج بينهما.

وقال الشافعي، رحمه الله تعالى: «الفجر فجران فالأول مستدق طويل صعداً في السماء وسط الفلك وذلك لا يحل الصلاة ولا يحرم الطعام على من أراد الصيام.

فالفجر الثاني عريض أبيض منير معترض في الأفق فذلك يحل الصلاة ويحرم الطعام على من أراد الصيام».

معرفة طلوع الفجر

قال: فإن حال دون رؤية الفجر حائل ورأيت القمر يغرب الليلة الثانية عشر من الهلال مع طلوع الفجر ويطلع الليلة السادسة وعشرين.مع طلوع الفجر فإن لم يتبين لك ذلك فاعتبر لطلوع الفجر منازل القمر.

---

(١) رواه ابن حجر في تلخيص الحبير (١ : ١٧٧). بمعناه.

وقد وصفنا أنها ثمانية وعشرين نجماً وإن لسواد الليل المظلم اثني عشر نجماً وإن ثالث عشرتها الفجر.

فإذا رأيت منها نجماً في القبلة وقت غروب الشمس وظهور النجم فاعلم أنك إذا رأيت الثالث عشر بعده في القبلة فقد طلع الفجر وذلك إذا كنت رأيت نجماً عند غروب الشمس في موضع من المشرق أو المغرب فاعلم أنك إذا رأيت الثالث عشر بعده في ذلك الموضع فقد طلع الفجر، وهذا في كل بلد وكل زمان لا يختلف.

قال: وإذا رصدت نجماً في قبلتنا بطبرستان وقت غروب الشمس فأردت أن ترصد موضعه عند طلوع الفجر لرؤية الثالث عشر من نجوم المنازل بعده كما وصفت فوجدت السماء بحذاء القبلة في الموضع الذي كنت رصدت النجم بالعشي متغيمة وناحيةَ المشرق متقشعة فاعلم أنك إذا رأيت في المشرق النجم العشرين بعده طالعاً فقد انفجر الصبح وإن كانت المتقشعة ناحية المغرب فإذا رأيت السابع بعده وقد بلغ الغروب فانفجر.

وهذا في قبلتنا ومن كانت قبلته مثلها وهم أهل العراق ونواحيها إلى طبرستان إلى بلد شاش من بلاد خراسان.

وقد فسرت من هو على مثل قبلتنا في باب مضي هو أملك من هذا. ونفسر ما وصفنا لك، أنك إذا رأيت الثريا في موضع وقت غروب الشمس ثم رأيت في ذلك الموضع الغفر فقد طلع الفجر.

بـاب
ذكر أصل التأريخات

وعلى هذا الباب كله وقياسه باب ذكر أصل التأريخات.

قال: وتأريخ أهل الإسلام وجميع العرب فمنذ هاجر رسول الله ﷺ، من مكة إلى المدينة، وكان ذلك يوم الأحد، أول يوم من المحرم.

وتأريخ الفرس، إلى انقضاء ملكهم(١) ومقتل ملكها يزدجرد بن شهريار بن [كسرى](٢) بن برويز وذلك بعد الهجرة بثلاثين سنة فارسية وكان ذلك يوم الإثنين أول يوم من فروردين ماه.

وكان تأريخ الروم من يوم ملك الإسكندر الرومي ذو القرنين وذلك يوم الإثنين، أول يوم من تشرين الأول.

وكان ذلك قبل الهجرة بتسع مئة واثنين وثلاثين سنة سريانية وزيادة مئة وستة [وثمانين](٣) يوماً.

---

(١) وكان ذلك أثر معركة القادسية الشهيرة التي قادها سعد بن أبي وقّاص. وانتصر المسلمون فيها انتصاراً ساحقاً. وكان ذلك عام ١٤ هـ ـ ٦٣٥ م.

(٢) وردت في الأصل: «كسرس» ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٣) وردت في الأصل: «وثماني»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

بـاب
في صفة الأسماك في البحار

المنشار[1]

العظمين مثل الجناحين على ماء البحر يميناً وشمالاً فتسمع لها صوتاً هائلاً وكنا نرى الماء يخرج من فمها وأنفها في الهواء ويصل إلى البر رشاش ذلك الماء مثل المطر وبيننا وبين تلك السمكة مقدار فرسخ في البحر وتعرف تلك السمكة بالمنشار تقطع السفينة إذا جرت من تحتها.

البغل[2]

وخرجت علينا ونحن في سفينة في مجمع البحرين سمكة مثل الجبل وصاحت صيحة عظيمة ما سمعت في الدنيا صوتاً أوحش منه ولا أهول وكاد أن ينشق قلبي من الخوف، وألقت بنفسها في البحر، فاضطرب البحر وكثر الموج حتى خفنا من الغرق وقال الملاحون: هذه سمكة تعرف بالبغل.

وهذه السمك الكبار تخرج من البحر الأسود يتبعها سمك أكبر منها ليأكلها فينفر الصغرى من الكبرى وتعبر في مجمع البحرين إلى بخر الروم، وتأتي السمكة الكبرى لتعبر في مجمع البحرين فلا تقدر لعظمها لا يسعها مجمع البحرين، وعرضه ثلاثة فراسخ.

---

(١) التحفة، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) التحفة، ص ٩٤.

باب
في مجمع البحرين وما فيه

خبر مدينة سبتة[1] والحوت المشوي[2]

هكذا حدثنا أهل ذلك الموضع الذي على مجمع البحرين وهي مدينة يقال لها: سبتة. وعندها الصخرة التي وصل إليها موسى حيث نسي يوشع الحوت المشوي الذي كانا قد أكلا نصفه، فأحيا الله تعالى النصف الباقي، وذهب في البحر وله نسل إلى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع، وعرضها شبر.

نصفها شوك وعظام وجلد رقيق على حشاها ونصف رأسها وعينها الواحدة كأنها قد أكلت.

فمن رآها يستقذرها ويحسبها أنها ميتة مأكولة، ونصفها الآخر صحيح كما يكون السمك.

والناس يتبرّكون به ويهدونه إلى المحتشمين ويشترونه ـ اليهود والنصارى ـ ويهدونه ويجعلونه في الملح، ويحملونه إلى البلاد البعيدة.

وتحت مدينة سبتة مدينة أخرى تعرف بطنجة على مجمع البحرين.

---

(١) سَبْتَة: بلفظ الفَعْلة الواحدة من الإسبات، أي التزام بفريضة السبت المشهور، بفتح أوّله، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر. وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية على ما قيل لأنها ضاربة في البحر. [معجم البلدان، ج٣/ ص ٢٠٦، سبتة].

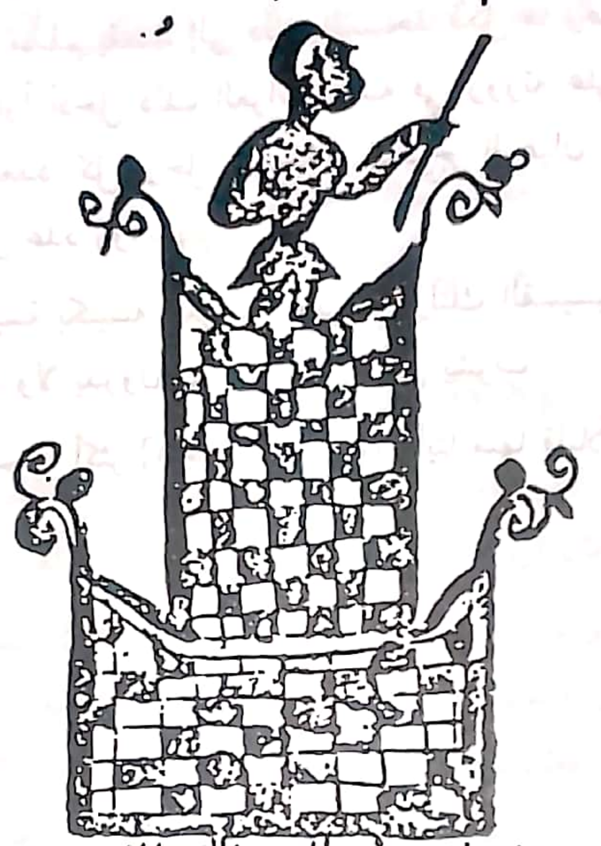
(٢) آثار البلاد، القزويني، ص ٢٠١، تقويم البلدان، ص ٢٧.

خبر صنم قادس[1]

وفي مجمع البحرين جزيرة فيها منارة مبنية من صخر الصوّان الذي لا يعمل الحديد فيه شيئاً ألبتة. ولها أساس راسخ وليس للمنارة باب. وعلى المنارة صورة آدمي أسود ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة إلى البحر الأسود كأنه يشير بأصبعه إلى شيء والله أعلم لأي شيء عمل ذلك الصنم. وعلو المنارة أكثر من مئة ذراع.

(١) التحفة، صفحة ٦٩ ـ ٧٠.

حديث صنم قادس الذي بناه ذو القرنين .



وذلك في الاندلس حيث مجمع البحرين بحر الاسود وبحر الروم وفي
مجمع البحرين جزيرة قد بنا فيها منارة من الصخر الاسود الذي
لا يبلى لمه يد فيه شيئا البتة طولها مقدار مائة ذراع واكثر
مربعة الاسفل مدورة الاعلى مصمتة ليس لها باب وعلى راس المنارة
صورة ادمي اسود كانه زنجي قد التحف بثوب من ذهب بالتمام
عجيب لا يقدر احد ان يلتحف مثله وقد اضطبع بالثوب واخرج منكبه

حديث كنيسة الغراب

وعلى البحر الأسود من ناحية الأندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة في الجبل وعليها قبة كبيرة، وعليها غراب مفرد لا يبرح من أعلى القبة.

وفي أعلى الكنيسة مسجد حسن يزوره الناس ويتبرّكون به والدعاء فيه مستجاب فيما يقال، وقد شرط على القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة والرهبان أن يضيفوا كل مسلم يقصد إلى ذلك المسجد فكل ما وصلَ أحد إلى ذلك المسجد ليلاً كان أو نهاراً أدخل ذلك الغراب رأسه في روزته على تلك القبة التي على الكنيسة فيصيح بعدد كل رجل صيحة، فيخرج الرهبان الطعام إلى أهل المسجد بما يكفيهم على عدد رؤوسهم.

وتُعْرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب. ويزعم أولئك القسيسون أنهم ما زالوا يرون غراباً على الكنيسة ولا يدرون من أين يأكل وأين يشرب.

فسبحان الله العظيم ما أكثر [عجائبه][1] وإنما رأينا منها قليلاً من كثير.

---

(١) وردت في الأصل: «بجائبه»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

بـاب
صفة الجزائر في البحر الأخضر

وفي البحر الأخضر جزائر جماعة، منها جزيرة كبيرة يقال لها: صقلية فيها بلاد وحصون ورساتيق وهي أكثر بلاد الله خيراً، وفيها على البحر جبل عظيم.

خبر صقلية[1] وصفة البركان[2]

وهو جبل النار وذلك الجبل مشرف على البحر الأخضر يخرج من أعلى ذلك الجبل بالنهار دخان أزرق مثل دخان سباكين الفضة، ولهب النار.

وبالليل يخرج منه نارٌ يضيء إلى عشرة فراسخ لا يحتاج معها بالليل في تلك القرى التي حول الجبل إلى سراج في طريق، أو قرية، أو جبل، أو بستان، أو بيدر، ولها لهب عظيم، شهيق مفزع مثل الرعد في بعض الأحوال، ويطير في ذلك النار مثل الجمر، كل جمرة مثل جسد الجمل في رؤية العين.

ثم ينقطع ذلك الجمر وهو صاعد في الهواء حتىٰ يصير مثل الشرار. فإذا وقعت منها قطعة على حجر أحرقت الحجر كما تحرق الشمع حتى تصير الحجر كالكحل تذروه الرياح.

ولو كان الحجر في الماء أحرق في الماء ولا تطفئ الماء تلك النار وإن وقع أيضاً على حيوان احترق الحيوان، ولو كان في الماء لاحترق أيضاً ولا تحرق ذلك

---

(١) صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلّثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام. [معجم البلدان، ج٣/ ص ٤٧٣، صقلية].

(٢) التحفة، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

النار خشباً ولا حشيشاً، ولا ثياباً إلا الحيوان والحجارة.

وقد أقمت في البحر مقابل هذه الجزيرة خمسة أيام لم يكن لنا ريح، ثم رحلنا عنها يوم السادس إلى إسكندرية.

وقد حدثني الشيخ أبو القاسم ابن الحاكم الزاهد الذي كان يسكن في حرم الخليفة ببغداد وكان من أهل صفية، رحمه الله، عن هذه النار بمثل ما كتبته فوق هذا وما وقع من هذه النار في البحر يعود حجراً أسود خفيفاً [يطفو][1] على الماء مثل الغشاء تحك الأرجل به في الحمامات وما يقع منه على الأرض يعود حجراً أبيض خفيفاً يحلق الشعر على الساقين والفخذين، ويحمل إلى بلاد مصر والمغرب والشام وهو من عجائب الدنيا.

خبر جزيرة جالطة[2]

وفي بحر الروم أيضاً جزيرة يقال لها: جالطة مملوءة بالأغنام الجبلية قد ملأوا تلك الجزيرة مثل الجراد المنتشر لا يمكنهم الفرار من الناس لكثرتهم، مثل الغنم في البيت لا يحصى عددهم.

وإذا وصلت السفن إليهم أخذوا منهم ما لا عدد له ويذبحونهم ويحملونهم في السفن وهم أغنام كبار سمان ونفاح وحملان.

وليس في تلك الجزيرة حيوان غير الأغنام. وفي الجزيرة عيون كثيرة وحشيش كثير وجبال ومغائر وشجر كثيرة.

وهي على طريق الإسكندرية في البحر وتقصدها السفن من كل جانب، وظني لو أخذ منها كل سفينة في البحر مليئها ما فنيت أبداً لكثرة ما فيها من الأغنام. فسبحان الذي لا تحصى نعمه.

---

(١) وردت في الأصل: «يقفوا»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) جالطة: في حيّز بلاد إفريقية تقابل طبرقة من بر إفريقية. [معجم البلدان، ج٢/ ص ١١٠، جالطة].

بـاب
صفة الأسماك في البحر الأخضر

السرطانات

وفي ذلك البحر سرطانات، كل سرطان حمل فرس قوي له في رأسه شعر أصفر. يخرجونها الروم من غيران[1] في البحر ويقطعونها ويطبخونها في الماء ويأكلون منها ويبيعون في الأسواق.

خنزير البحر[2]

ويكون هناك سمك طوله مئة ذراع أو أكثر، يعرف بخنزير البحر له نابان كل ناب ذراع وأقل وأكثر على قدر كبره وصغره.

يحمل أنيابه إلى جميع بلاد الإسلام والكفار، يدبغ جلده ويتخذ منه كالأعنة بيضاء كالثلج، لها قوة قوية، طويلة، يبيعونها في بلاد الروم والصقالبة والبلغار، ولحم ذلك السمك طيّب.

الكوسج[3]

وفي ذلك البحر سمك يعرف بالكوسج أشرّ من الأسد، يقطع الحيوان في لحظة بأسنانه كما يقطع السيف الماضي في يد الرجل القوي.

---

(١) الغيران: مفردها غور العقر من كل شيء. [القاموس المحيط، مادة: الغور].
(٢) التحفة، ص ١٠٠.
(٣) التحفة، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

تفر السمكة منه إذا رأته وكلما أدرك سمكة كبيرة قطعها في الحال وهو بلية عظيمة.

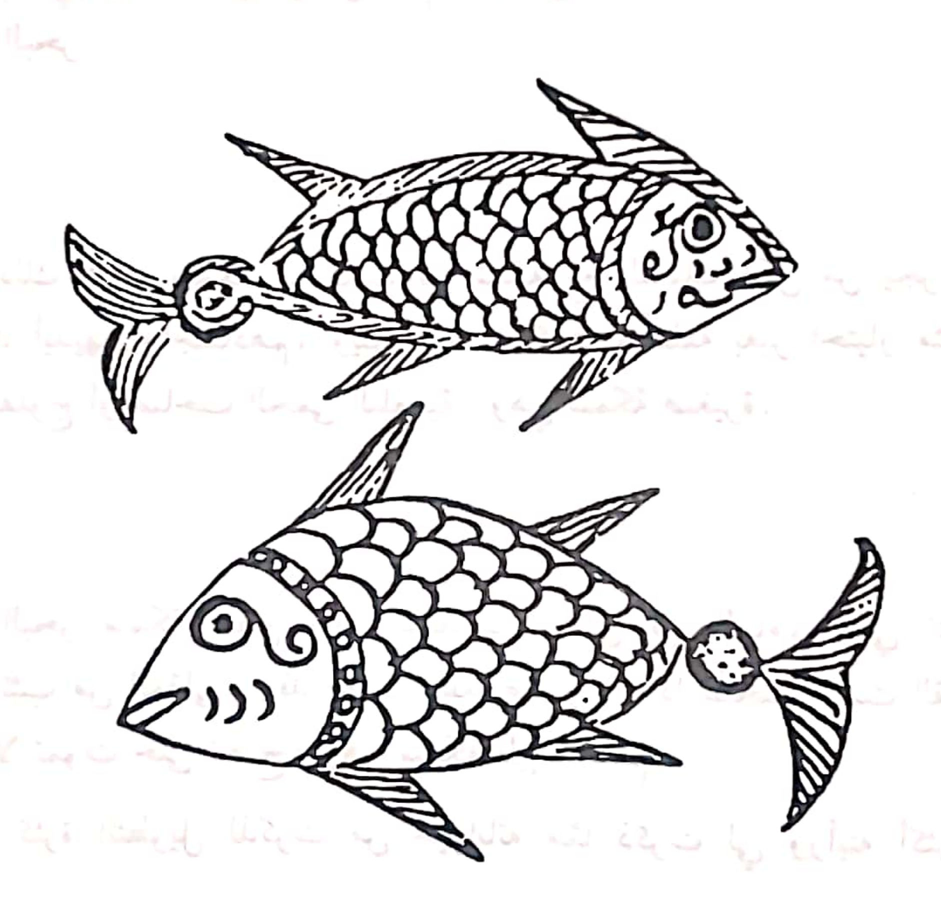
التنين[1]

وفي البحر حيوان يعرف بالتنين أشرّ من الكوسج في فيْه أنياب مثل أسنَّة الرماح، وهو طويل كالنخلة، وعيناه حمر كالدم، كريه المنظر، يفرّ منه الكوسج وغيره من سباع البحر.

---

(١) التحفة، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

كالثعبان العظيم احمر العينين له انياب كاسنة الرماح اشد
من الكوسج كما يقال وقيل انه يثب من البحر على من يكون على شاطئ
البحر فيفترسه وهوانه عظيمة واذا اخذ وهو مستغرب في شكله
تنبلونه ويطبخون لحمه لمزيد الفالج ولمن غلب عليه الرطوبة فيسترجع
حراره لحمه وهذه صفته



القلنسوة[1]

ورأيت في البحر سمكة تعرف بالحبر كأنها قلنسوة اللبد التي تكون على رؤوس الأتراك على صورتها، ليس لها رأس ولا فم ولا عين.

وفي جوف تلك السمكة مثل المصارين معلقة ظاهرة، وفيها مثل المرارة الكبيرة التي تكون في البقر.

فإذا أراد أن يأخذها آدمي أو غيره تحركت فيسوّد الماء حولها كالليل مثل الحبر.

وأظن ذلك السواد يخرج من تلك المرارة وإذا أخذت في الشبكة يؤخذ ذلك الحبر فيكتب به فيكون أحسن من كل مداد لا يمحى وهو برّاق شديد السواد، وهو من عجائب البحر.

الرعد[2]

وفي ذلك البحر سمكة إذا كانت في شبكة مع السمك فكل من يجر تلك الشبكة ترعد أيديهم وأجسادهم، ويتحركون حركات مختلفة بغير اختيار مثل ما يضطرب المفلوج أو صاحب الحمى البلغمية. وهي سمكة صغيرة.

البلب[3]

وفي البحر سمكة تقطع وهي تضطرب وتغلي في الماء، وهي تتحرك وتضطرب وتثب من المقلى، وقد قطعت قطعاً صغاراً، وإذا طبخت أقلبت القدران غفل عنها ولا تموت حتى تنضج، وهي سمكة طيّبة الطعم.

ولولا كثرة التطويل لذكرت من حيواناته ممّا ذكرت لي ورأيته أكثر من هذا.

---

(١) التحفة، ص ١٠٢.
(٢) التحفة، ص ١٠١.
(٣) التحفة، ص ١٠١.

الخطاف[1]

وعندنا سمك يعرف بالخطاف له جناحان في ظهره سود يخرج من البحر ويطير في الهواء وتعود إلى البحر.

المنارة[2]

وفي ذلك البحر سمكة تعرف بالمنارة في طول المنارة الطويلة تخرج في البحر وتلقي نفسها على السفينة فتكسرها، وتهلك من فيها وإذا رآها الناس أو حسوا بها ضربوا الطبول ونفخوا الصور، ونقروا الطشوت والأصطال، وضجوا حتى تبعد منهم خوفاً منها. وهي محنة في البحر عظيمة، والله ينجي من يشاء.

(١) التحفة، ص ١٠٠.
(٢) التحفة، ص ٩٥ ـ ٩٦.

ذكر إسكندرية[1] وبعض عجائبها

الأزج تحت الأرض[2]

وهي بلدة عظيمة، وفيها بنيان كثير فوق الأرض وتحت الأرض. وقد دخلت في أزج تحت الأرض بإسكندرية.

علوه مقدار عشرين ذراعاً في عرض ثمانية أذرع، مبني بالصخر المنحوت الذي لا يشبهه بنيان.

وذلك الأزج من أول المدينة إلى آخرها وتحت الأرض مثل ذلك عرضاً وطولاً أزاجاً كثيرة تنفذ بعضها إلى بعض.

صفة المنارة[3]

وخارجها منارة الإسكندرية وهي من عجائب الدنيا، أسفلها مربع من الصخر المنحوت.

وفوق ذلك منارة مثمنة، وعليها منارة لطيفة مدورة طول الأولى تسعون ذراعاً.

والمثمنة مثل ذلك، والصغيرة ثلاثون ذراعاً على هذه الصورة.

---

(١) الإسكندرية: قال أهل السِّيَر: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسمّاها كلّها باسمه ومنها الإسكندرية العظمى التي في بلاد مصر. [معجم البلدان، ج١/ ص ٢١٧، الإسكندرية].

(٢) التحفة، ص ٧٠.

(٣) التحفة، ص ٧٠ ـ ٧٢.

المنارة

ازج عجائب
الاسكندرية

ويطيرن الما وتعود الى البحر وفي ذلك البحر سمكة تعرف
بالمنارة في طول المنارة الطويلة تخرج في البحر وتلقي نفسها
على السفينة فتكسرها وتهلك من فيها واذا راها
الناس وحسوا بها ضربوا الطبول ونفخوا الصور
ونقروا الطشوت والاصطال وضجوا حتى تبعد منهم
خوفا منها وهي محنة في البحر عظيمة والله ينجي من يشا
ذكر اسكندرية وبعض عجايبها وهي بلدة عظيمة
وفيها بنيان كثير فوق الارض وتحت الارض وردت
في ازج تحت الارض باسكندرية علوه مقدار عشرين
ذراعا في عرض ثمانية اذرع مبني بالصخر المنحوت
الذي لا يشبهه بنيان وذلك الازج من اوله
المدينة الى اخرها وتحت الارض مثل ذلك عرضا
وطولا ازاجا كثيرة تنفذ بعضها الى بعض وخارجها
منارة الاسكندرية وهي من عجايب الدنيا اسفلها
مربع من الصخر المنحوت وفوق ذلك منارة مثمنة

هذه الصورة على قاعدة من رخام كالبيت وعلى راسها
غشا من صفر كالذهب حسنا فيه صورة انسان على كرسي
مستقبل مشرق الشمس يخرج من تحت ذلك الغشا ما يسيل
على ذلك الحجر الى ان ينتهي مقدار عشرة اذرع في دونه العين
وهذه صفة الصورة

وقد نبت من ذلك
على ذلك الحجر شي اخضر
كالطحلب من اه
الناير ولا يخرج لمان
الما على تلك الخضرة
ابدا صيفا ولا شتا
وقد رايته واهل مصر
يقولون ما زلنا نرى
هذا الما صيفا وشتا
لا ينقطع ولا يصل الى
الارض منه شي وهي
من العجايب وفي الجانب
الغربي من مصر بنيان
يعرف بالاهرام مربع
الجهة مثلث الوجوه
على هذه الصورة

وفي داخل المنارة أكثر من ألف بيت بين كبير وصغير، فالكبار في أركان المنارة والصغار بين الأركان والصبا تدخل في جميعها.

ويقال: إنه كان عليها مرآة يرى منها من يجيء في بحر الروم من مسيرة أيام وليال فيما يقال.

مجلس سليمان

وخارج الإسكندرية ميل مبنيٌ بالصخر المنحوت وعليه مجلس بنته الجن لسليمان، عليه السلام، بأعمدة الرخام التي لا مثل لها، كل عمود على قاعدة رخام وعلى رأس العمود قاعدة أخرى من الرخام، والقواعد من رخام أحمر منقط ببياض وسواد مثل الجزع اليماني بل أحسن من الجزع.

علو كل عمود ثلاثون ذراعاً ودوره ثمانية أذرع وله باب من الرخام عتبته وقاعدته وعضادتاه من ذلك الرخام الأحمر الذي في حسن الجزع الفائق مصقول كالمرآة كنت أنظر فيه فأرى من يخرج من الإسكندرية من يمشي خلفي.

يحيط بهذا المجلس أكثر من ثلاث مئة عمود جنساً واحداً وقداً واحداً وأركان هذا المجلس رخام مربع كل ركن محدد الخارج وفي داخله عمودان منحوتان من ذلك الركن على هذه الصورة.

وفي وسط هذا المجلس عمود من الرخام على قاعدة من الرخام مثل رخام الأعمدة، طول العمود مئة وعشرون ذراعاً. يؤخذ طوله بالظل، دور العمود خمسة وأربعون شبراً بشبرى، فإني شبرته لما دخلت إسكندرية سنة إحدى عشر وخمس مئة.

ومن جملة الأعمدة التي إلى ناحية المشرق من هذا المجلس عمود يزعم الناس أنه يتحرك بحركة الشمس، فإذا كانت في المشرق مال إلى المشرق، وإن كانت في المغرب مال إلى المغرب.

وإذا استوت الشمس استوى ويبين ذلك بأسفل العمود إذا مال العمود إلى المشرق ارتفع أسفل العمود من ناحية المغرب، ويبعد من قاعدته حتى يدخل إنسان يده تحت العمود ويدخل الحجارة تحته فإذا مال العمود عليها سحقها حتى تصير

تراباً ويعلو جانب المشرق مثل ذلك والرجال يلازمونه وهو من عجائب الدنيا.

العين الصدفية

وفي إسكندرية عين ماؤها قليل، فيها نوع من الصدف ويؤخذ ذلك الصدف ويطبخ ويؤكل، ويشرب مرقته، يبرى من الجذام ويؤخذ ذلك الصدف في كل وقت والصدف من العين لا يفنى ألبتة.

ويأتي إلى إسكندرية خليج من ماء النيل، من ذلك الخليج يشربون ويملأون منه صهاريج في بيوتهم ويشربون أيضاً من ماء المطر.

يجمعون ماء المطر وماء العين في صهاريج في بيوتهم. وليس في إسكندرية ماء إلا من النيل أو من المطر وماء العين الصدفية، ماء يسير ليس بطيب.

ذكر مصر[1] وما رأيت فيها من العجائب[2]

مسجد الجامع

ودخلت مصر سنة عشر وخمسة مئة وهي التي تعرف بالفسطاط التي بناها عمرو بن العاص، وفيها مسجد الجامع لعمرو، مبني بالعمد من الرخام مسطح بألواح الرخام والمقصورة التي في الجامع قد كتب فيها القرآن جميعه في ألواح من الرخام الأبيض بالنقش بخط كوفي حسن بين، وتلك الألواح في حيطان المقصورة من أسفلها إلى أعلاها، وجعلوا أعشار القرآن وآياته واعداد السور بالذهب الأحمر والكتابة باللازورد الجيد، يقرأُ الإنسان جميع القرآن وهو جالس في المقصورة.

قنديل المسجد

ورأيت في الجامع قنديلاً من الفضة معلقاً مثل القبة، فيه أربعة ألف موضع للسرج وهو من الفضة والطبق الذي في أسفل القنديل معلق تحته من الفضة أيضاً قطره سبعة عشر شبراً.

وذكر لي المصريون أن الأفضل ابن أمير الجيوش، وكان من أهل السنة، وكان هو في السنة التي دخلت مصر سنة اثنتي عشر وخمس مئة بالحياة قاهراً للمدعي الذي بمصر الذي يقول: إنه من ولد إسماعيل بن جعفر ويكذب أن

---

(١) مصر: سمّيت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطّاب. أرض مصر أربعون ليلة في مثلها، طولها بين الشجرتين اللتين كانتا بين رفح والعريش إلى أسوان، وعرضها من برقة إلى أيلة، وكانت منازل الفراعنة، واسمها باليونانية مقدونية. [معجم البلدان، ج٥/ ص ١٦٠، مصر].

(٢) التحفة، ص ٢٠٦ ـ ٢١٥.

إسماعيل بن جعفر مات صغيراً لم يبلغ الحلم وأن الأفضل مات سنة عشر وخمس مئة.

ثم وجد راحة فعمل ذلك القنديل من فضة وهو كبير جداً وقصد بعمله إرغام الرافضة الذين بالقاهرة.

العمود الذي فيه صورة آدمي

وفي الجامع أيضاً عمود من الصخر فيه صورة آدمي كأنه راهب من خلقة الله تعالى في نفس ذلك العمود الرخام.

ماء النيل[1]

وبنيان مصر عال جداً، يسكن الناس بعضهم فوق بعض ثماني طبقات ولا ينزل المطر لا صيفاً ولا شتاءً، وإنما يفيض الماء في آخر الصيف ويمتد النيل حتى تمتلئ منه الأرض.

فإذا كثر الماء وزاد اثني عشر ذراعاً ينادي مناد كل يوم: زاد الله في النيل المبارك كذا وكذا. ولا ينادي حتى يبلغ الماء اثني عشر ذراعاً.

المسجد في وسط النيل[2]

وفي وسط النيل مسجد بناه أمير المؤمنين المأمون ـ رضي الله عنه ـ لما ذهب إلى مصر وجعل أساسه بالصخر العظيم كل صخرة كالبيت الكبير على جزيرة في النيل، طول مقدار ربع فرسَخ وفي الجزيرَة دورٌ كثيرة.

دار المقياس واستعمالها

وخلف المسجد متصل به دار كبيرة فيها صَهْريج مبْني بالصخر المنحوت وفي

(١) وصف إفريقية، الإدريسي، ص ١٧٣.
(٢) وصف إفريقية، الإدريسي، ص ١٧٣.

وسط الصهريج عمود من الرخام الأبيض الصافي طوله أربعة وعشرون ذراعاً قد نقش كل ذراع في ذلك العمود وكتب بالنقش عليه الأول والثاني والثالث إلى آخر الأذرع، وقسم كل ذراع أربعة وعشرين أصبعاً وكل أصبع ستة أقسام ولذلك الصهريج منفذ إلى النيل يدخل الماء إليه من أول الزيادة.

وطريق ذلك الماء تحت المسجد، فإذا زاد في النيل أدنى شيء عرف في ذلك العمود وتعرف تلك الدار بالمقياس وله أمين وقوم عدول يطالعون ويشاهدون ذلك العمود ويرون زيادة الماء مدة أيام الزيادة، فإذا بلغ الماء ستة عشر ذراعاً وجب الخراج على جميع أرض مصر المعتادة للزرع وما ادّى ذلك إلى عشرين ذراعاً يتسع في البلاد، ويكثر الخصب عندهم وإن زاد على ذلك خربت القرى وكان الغرق على جميع قرى مصر لأن قراهم ليست على مواضع مُرتفعة.

ويوم الزينة في مصر وفي جميع ولايتها إذا بلغ الماء ستة عشر ذراعاً يخرج الناس والملوك بالزينة العظيمة يفتحون خليج مصر حتى يفيض الماء على أرض الرساتيق[1].

وعند كل بلد من أرض مصر خليج من النيل عليه قنطرة مبنية بالصخر وعليها أبواب مسدودة تفتح ذلك اليوم فيخرج الماء من تحت تلك القنطرة ويفيض على الأرض حتى تعود أرض مصر كأنها بحر.

ثعبان مصر

وتخرج الفيران والحيات والثعابين تلك الأرض وتدخل على الناس في القرى والناس يقتلونهم ليلاً ونهاراً أياماً كثيرة، لأن أرض مصر أكثر من البلاد حيات وثعابين.

وكنت سنة من السنين في بلدة فوق مصر تسمى أتفيح فيها ولد موسى،

---

(١) الرساتيق: مفردها رستاق، أو الرزداق: بالضمّ السواد والقرى معرّب رُستا. والرزدق: الصف من الناس والسطر من النخيل. معرّب رُستَه وهي لفظة فارسية الأصل تعني القرى وما يحيط بها من الأراضي. [القاموس المحيط، والمنجد في اللغة والأعلام، مادة: زرد].

ـ عليه السلام ـ وهي بالجانب الشرقي من النيل ومقابلها من الجانب الغربي قصر فرعون.

وذلك في وقت زيادة النيل يخرج إلى البلدة من ذلك ثعبان عظيم كالنخلة غلظاً وطولاً، فاجتمع عليه الناس حتى قتلوه، فاستعظمت أمر ذلك الثعبان.

وكنت ضيفاً عند الأمير نبيل الدولة بن ماضي، أمير جهة من جهات مصر يقال لها الواحات، وكان رجلاً سنياً فاضلاً كريماً، رحمة الله عليه.

فقال لي: تستعظم أمر ذلك الثعبان إنه يكون بأرض مصر أعظم من هذا الثعبان أضعافاً كثيرة.

ثم دعا بشيخ من العرب مسن فقال: يا أبا كامل حدّث الفقيه بما رأيته من أمر الثعبان في زمان الأمير.

فقال ذلك الرجل: خرجنا مع الأمير مهنا نريد الواحات فبينما نحن في البرية ركبنا على الإبل البداوية والخيل مجنونة إلى الإبل إذا رأينا في وسط الرمل مثل النهر عريضاً عميقاً فبين لنا أنه أثر ثعبان في ذلك الرمل، فأمرني الأمير مهنا أن أذرع عرضه، وكان عرضه عشرين ذراعاً.

صفة قصر فرعون(١)

لعنه الله، وعبرت إلى دار فرعون وبلدته منذ مرة، ورأيت في قصر فرعون بيتاً صخرة واحدة خضراء مثل الآس كأنها المرآة من صفاتها وحسنها.

وفيها صورة الأفلاك والنجوم، لم أر في جميع قصره من ذلك البيت. وقد انشق أسفل ذلك البيت وسائر البيت صحيح.

ماء النيل والزراعة

وماء النيل يبقى على وجه الأرض أربعين يوماً، ثم ينقص الماء وكل ما ظهر شيء من الأرض تخرج الأكرة بالبروز من الحنطة والشعير وغيره من الحبوب،

---

(١) التحفة، ص ٧٨.

فيخلطون تلك الحبوب والبروز بالتراب ثم يبذرونها في ذلك الطين، وتمشي عليها الأغنام والمعز حتى تغيب تلك البروز في الطين ويقللون البروز بحيث إن يكون في الجريب الواحد نصف مناً من الحنطة فيما يقال تخرج منها ثلاثة ألف سنبلة وأكثر للبركة التي جعل الله، عز وجل في تلك الأرض.

البطيخ الهندي[1]

ورأيت في مصر البطيخ الهندي، كل واحدة مئة مناً، يحمل اثنان منها على جمل قوي، وهي حلوة طيبة عذبة جداً لم أشاهد في الدنيا مثل ذلك.

صفة التمساح الذي في نيل مصر[2]

وهو حيوان على صورة الضب له أيدي وأرجل أربعة، وذنب طويل، وظهره مثل ظهر السلحفاة، عظمه قوي لا يعمل الحديد فيه شيئاً، يتخذ من جلد ظهره الجنة وطول ذنبه ستة أذرع وجسده مثل ذلك وطول رأسه ذراعان يحرك فكه الأعلى وفكه الأسفل لا يحركه.

وفي فمه ثمانون ناباً، بين كل نابين سن مربع قصير تدخل الأنياب بعضها في بعض أكبر من أنياب الأسد، أربعون ناباً في فكه الأعلى وأربعون ناباً في فكه الأسفل. وليس له دبر، وله ذكر، وللأنثى فرج، يتناسلان، وهو كريه المنظر، كثير العدوان والبطش في الماء، يلتقم الآدمي والشاة، ويقتل الخيل والجمال وكل حيوان إلا الجاموس، فإن الله تعالى ذلّله للجاموس فإن الجاموس يدخل إليه في النيل ويضربه بقرنيه ويطعنه بها حتى يقتله ويبقى أسيراً بين يدي الجاموس.

هكذا سمعت في إرض مصر من جماعة كثيرة.

فإذا أكل التمساح وامتلأت معدته من عشا طعامه خرج إلى جزائر النيل استقبل الشمس وفتح فاه حتى يدخل ضوء الشمس في معدته.

---

(١) وصف إفريقية، الإدريسي، ص ٦.

(٢) التحفة، ص ١١١. وصف إفريقية، الإدريسي، ص ٢١.

وفي مصر طير كالعصافير في رؤوسها أعظام نابتة كمنقار العصفور يعرف بعصفور التمساح.

فيدخل أولئك العصافير في معدة التمساح ويأكلون ذلك العشاء وتخرج طائفة وتدخل أخرى حتى لا يتركون في معدته شيئاً من ذلك العشاء والنحو الذي يجتمع في معدته.

وربما أطبق فمه على بعضهم فيطعنون في معدته بتلك العظام التي في رؤوسهم حتى يفتح فمه فتخرج أولئك العصافير من بطنه.

وذلك أن التمساح قد جعل له طلسم من فوق مصر بفراسخ ومن تحتها وبين ذلك إذا دخل التمساح في ذلك الموضع الذي فيه الطلسم لا يقدر أن يؤذي أحداً بحال من الأحوال.

صفة الأهرام التي في الجانب الغربي في مصر[1]

وهي أهرام كبيرة في مقابلة الفسطاط، منها ثلاثة أهرام أحدها صغير، معمول من صخر الرخام.

---

(١) التحفة، ص ٧٤ ـ ٧٥، وصف إفريقية، الإدريسي، ص ١٧٥.

ذكر سهيل

فصلاً من قبل الوقت إن عليه الإعادة في الوقت وغير الوقت. قال أبو العباس؛ وخطأ المنحرف عن القبلة إلى اليسار أخف منه إلى اليمين ببلاد خراسان وطبرستان وجميع بلاد المشرق لأنه إذا تيامن بشام وإذا تياسر كان وجهه إلى اليمن، والكعبة يمانية لأنه مسقط سهيل على ظهر الكعبة وسهيل يماني.

قال عمر بن أبي ربيعة: في الثريا كان يشبب بها وكان سهيل بن عبد الرحمن بن عوف قد تزوجها:

(٢٦) شعر[1]

أيها المنكح الثرا سهيلا   عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية إذا ما استقلت   وسهيل إذا استقل يماني

[بحر الخفيف]

وقال الشاعر:

(٢٧) شعر

وتبسم أعين فيغار نجم   يمان ليس بالنجم الشامي

سهيل إن مسقطه لقصد   إلى الحرم المقابل للأنام

[بحر الوافر]

حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر العدني قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا أبو الزياد عن الأعرج بن أبي هريرة

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٤٩٥.

ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وأرق أفئدة الإيمان يمانَ والحكمة يمانية»**[1].

قال أبو العباس: ومعنى قوله، الإيمان يمان، أي مكة، والحكمة يمانية، أي مكية لأن ابتداء الحكمة والدعاء إلى الإيمان من مكة لا من اليمن.

وقد روي عن ابن عيينة نحو هذا التفسير: حدثنا به محمد بن إبراهيم الدنبلي قال: حدثنا بأن عبد الرحمٰن قال: قال سفيان بن عيينة: إنما عني النبي ﷺ، أتاكم أهل اليمن، معنى أهل تهامة لأن مكة يمن وهي تهامة، وهو قوله: **«الإيمان يمان، والحكمة يمانية»**[2].

قال أبو العباس: فكنت أسمع أعراب الحجاز يحلفون فيقول أحدهم: «لا ورب الكعبة اليمانية». فسألت بعض علماء مكة عن ذلك فقال: إنما يقال ذلك على القرب والمجاورة لأن تهامة تجمع مكة واليمن.

وذلك أن الجبل يقال له: جبل السراة وهو أعظم جبل العرب، امتد طولاً من أقاصي اليمن يشق جزيرة العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام.

فسمت العرب ما خلف الجبل غربياً إلى سيف البحر تهامة وما دون الجبل شرقياً نجداً وسمت الجبل نفسه حجازاً لأنه يحجز بينهما.

وقد زعم بعض المصنفين أن سهيلاً يطلع من ناحية المغرب واحتج بقول الراجز:

(٢٨) شعر[3]

إذا سهيل[4] مغرب الشمس طلع فابن اللبون الحق والحق[5] جذع

[بحر الرجز]

وهذا عندنا من قليلة وهم إنما أراد بمغرب الشمس غروبها وذلك أن سهيلاً

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢: ٢٦٧). ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦: ٢٢٢).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢: ٢٦٧). ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦: ٢٢٢).

(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٧٧.

(٤) وردت في لسان العرب: «سهل».

(٥) وردت في لسان العرب: «حقق».

إذا طلع بالحجاز عند غروب الشمس كان وقت النتاج واستبدلت الإبل الأسنان فصار ابن لبون حقاً وصار الحق جدعاً.

وهو نجم بين أنور النجوم كلها كأنه يضطرب توقداً لشدة شعاعه.

قال الشاعر[1]:

(٢٩) شعـر[2]

أراقب لوحاً من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل يطرف[3]

[بحر الطويل]

قال الشاعر[4]:

(٣٠) شعـر[5]

وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا كأنه ضرم[6] بالكف مقبوس

[بحر البسيط]

وهو يرى بأرض الحجاز وأرض العراق، أول ما يرى بأرض العراق لأربع بقين من شهرابان وبالحجاز لأربع عشر مضين منه، ويكون بين رؤيتهما بأرض الحجاز وأهل العراق اثني عشر ليلة ولا يرى في بُلاد المغرب وطبرستان وبخراسانات وما والاها من المشرق.

وقد روي عن النبي ﷺ، أن سهيلاً كان عشاراً باليمن وفي أخرى بئس الرجل كان سهيلاً عشاراً فمسخه الله شهاباً[7]. وقد روي عن علي - رضي الله عنه - أن سهيلاً كان عشاراً باليمن.

---

(١) ديوان أمير بن الحارث النميري، ص ١٤.
(٢) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٣/ ص ٥٢.
(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ج٢/ ص ٣٢١.
(٤) ديوان طَرَفَة بن العبد، ص ٥٨٠.
(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة: «ضرم».
(٦) أثبتنا ما ورد في لسان العرب «ضَرم».
(٧) قال الليث: «بلغنا أنّ سهيلاً كان عشّاراً على طريق اليمن ظُلماً، فمسخه الله كوكباً».

بـاب
نجوم القبلة السيارة من المشرق إلى المغرب منازلاً للشمس والقمر

منازل القمر الثمانية وعشرون

قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي عن أبي عوانة عن ليث عن مجاهد قال: «لا بأس بتعليم منازل القمر».

قال أبو العباس: ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر في كل ليلة منها منزلاً يستسر ليلتين إن استهل بثلاثين فإن استهل بتسع وعشرين فليلة وهو في ذلك يسير في منازله حتى يصير في آخر ليلة منها.

الهقعـة

يقال لها: الهقعة، ويقال: فرس مهقوع، وهو الذي قال: ابن عباس ـ رضيَ الله عنه ـ فيمن طلق امرأته عدد نجوم السماء. قال: يكفيك منه الهقعة.

وأفرط رجل في مدح نفسه بمعرفة منازل القمر في مجلس عمرو بن دينار. فقال عمرو: أتعرف الهقعة. قال: نعم. قال: تعرف الهقعة. قال: نعم. قال: تعرف الربعة.

قال: نعم. قال: هذا حين لم تعرف شيئاً من النجوم. حكاه الحميدي عن سفيان عن بن عيينة عن عمرو بن دينار.

وازدفت الذراع لما بنوءها بنجوم الماء فانجل انجما لا

وهذه صورة الذراعين المقبوضة . الذراع المبسوطة

ثم النثرة والنثرة نثرة الاسد هما كوكبان صغيران

بينهما لطخة وهي انف الاسد قال ذو الرمة شعر

بمجلجل الرعد عراضا اذا ارتجست نوء السماك لها او نثرة الاسد

وهذه صورتها

ثم الطرف قال والطرف طرف الاسد هما نجمان صغيران

مثل الفرقدين بل دونهما في الضوء فيهما نقص العوج

وهذه صورتها

ثم الجبهة قال والجبهة جبهة الاسد اربعة كواكب

زهر

الهنعة

ثم الهنعة: والهنعة ذنب الجوزاء وهي خمسة أنجم منها كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط على أثر الهقعة في المجرة بينهما وبين الذراع المقبوضة.

ويقال لأحد الكوكبين: الزر، والآخر الميسان ومنهم من قال الهنعة هي النجمان النيران.

ذكر نجوم الجوزاء

وهي تسميها العرب تشبهها بالملك لأنها على صورة إنسان على كرسيه وعلى رأسه تاج.

قال الكميت:

(٣١) شعر[١]

ولما رأى الجوزاء أول صابح وضرتها في الفجر كالكاعب الفضل

[بحر الطويل]

فشبهها بالكاعب فالهقعة منها رأسها وفوق الرأس كواكب كثيرة صغار مستديرة واسعة كالعقد، تسمى تاج الجوزاء.

ثم ثلاثة كواكب بيض متناسقة في صدر الجوزاء عرضاً تسمى النظام وقد تسمى نطاق الجوزاء وهي تسميها العامة الميزان.

وتحتها ثلاث كواكب طولاً تسمى الجبار. ويد الجوزاء كوكبان أزهران في أحدهما حمرة والآخر هو مرزم. ورجلا الجوزاء بحيال يديها كوكبان نورهما نحو نور اليدين.

قال أبو زبيد:

(٣٢) شعر[٢]

لما استتمت إلى الجوزاء أكرعها

[بحر الطويل]

الشرطان

ويقال: إن الشرطين هما قرنا الحمل ويسميان الناطح والنطح: وإذا نزل بهما القمر فقد نزل برأس الحمل.

فقد مضت للعالم سنة واستوى الليل والنهار، واعتدل الزمان ودخل فصل الربيع وحلول الشمس بها لعشرين ليلة خلت من شهر آذار، وذلك من أشهر الفرس يوم الأول من فروردين ماه.

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٤٤.

(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٤٦.

قال الحسن بن هاني[1]:

(٣٣) شعر

ألم تر الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا
[بحر المنسرح]

الميسان

وقدام الشرطين كوكبان بينهما وبين الحوت يقال لها الميسان فيهما اعوجاج وليسا على استواء الشرطين وليس من منازل القمر.

البطين

ثم البطين وهو ثلاثة كواكب صغار ليس بالنير مستوية التثليث كأنها اثنان، يقال لها: بطن الحمل فصغر فقيل بطين. فإذا أردتها فاطلبها بين الشرطين والثريا.

وأنشد ابن الأعرابي[2]:

(٣٤) شعر[3]

وفاء عليه الليث أفلاذ كبده فكهله فلذ من البطن مردم

أراد بالبطن: البطين.

الثريا

ثم الثريا، ويقال: له النجم، يقال: إنها ألية الحمل، وهي سبعة أنجم صغار ظاهرة على خلقة ألية الكبش عند طلوعها في خللها نجوم صغار مجتمعات يطمس بعضها بعضاً لتقاربها.

---

(١) ديوان أبو نؤاس، ص ٢٨.
(٢) ديوان ابن الأعرابي، محمد بن زياد، ص٢٣١.
(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٥٠.

قال خداش بن زهير:

(٣٥) شعر[١]

إذا ما الثريا أظلمت في اجتماعها فويق رؤوس الناس كالرفقة السفر

[بحر الطويل]

الذراعان

تلي اليمن والمقبوضة تلي الشام والقمر ينزل بالمقبوضة. وهي كوكبان نيران، بينهما قيد سوط، وكذلك المبسوطة مثلها في الصورة إلا أنها أرفع في السماء فسميت مبسوطة لأنها أمد منها.

وبين الذراعين كواكب يقال: لها أظفار الأسد تقرب من المقبوضة وربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة.

فأخذ كوكبي الذراع المبسوطة النير منها هو الشعري الغميصاء والكواكب الأخر الصغير يسمى المرزم ويقال له: مرزم الذراع.

وفي الجوزاء أيضاً كوكب مع الشعري يقال له: مرزم العبور فالشعريان يتحاذيان والمرزمان معهما يتحاذيان إلا أن مرزم الذراع قد ينزل بها القمر ومرزم العبور ليس من منازل القمر.

قال الشاعر:

(٣٦) شعر[٢]

وأخلف نوء المرزم الأرض قرة لهـا شبـم فيـه سفيـف وجـالـد

[بحر الطويل]

يعني مرزم الذراع لأن العرب تزعم أن كل نجم نزل به القمر فلا نوء له.

قال ذو الرمة[٣]:

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٢٩.

(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٧١.

(٣) ديوان ذي الرُّمّة، ص ٤٤٩. القصيدة ٥٧، البيت ٩٠.

(٣٧) شعر

وأردفت الذراع لها بنوء سجوم الماء فانسجل[١] انسجالا

[بحر الوافر]

النثرة

ثم النثرة، والنثرة: نثرة الأسد وهما كوكبان صغيران بينهما لطخة وهي أنف الأسد.

قال ذو الرمة[٢]:

(٣٨) شعر[٣]

مجلجل الرعد عرّصا إذا ارتجست نوء السماك بها أو نثرة الأسد

[بحر البسيط]

الطرف

ثم الطرف، قال: والطرف طرف الأسد وهما نجمان صغيران مثل الفرقدين بل دونها في الضوء فيهما بعض العوج.

الجبهة

ثم الجبهة، قال: والجبهة جبهة الأسد، أربعة كواكب زهر فيها عوج، إحداهما براق وهو اليماني، بين كل كوكب وصاحبه في رأي العين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال والجنوبي يسمونه المنجمون قلب الأسد. وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى الفرد.

قال أبو الهندي[٤]:

---

(١) وردت في لسان العرب: «سجل».
(٢) ديوان ذي الرُّمّة، ص ١٤٣. القصيدة ٢٠، البيت ٣.
(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٩٠.
(٤) ديوان أبو الهندي، ص ٣١ ـ ٣٢.

(٣٩) شعر[١]

وقد غابت الجوزاء بالكوكب الفرد

[بحر الطويل]

وقال البرقعي[٢]:

(٤٠) شعر[٣]

وبيتاً قد بنينا فا ردا كالكوكب الفرد
بنيانه على أعمـ دةٍ من قصب الهند

[بحر الهزج]

الزبـــرة

ثم الزبرة: قال: والزبرة زبرة الأسد، كاهله والكاهل مغرر العنق ويسميان أيضاً الخراتين والواحد خراة.

ومن سمى ذلك قال: الزبرة شعر قفاه يزبئر عند الغضب فالخراة: نجمان زاهران مفترقان إحداهما أنور من الآخر.

فيهما بعض العوج وتحتهما نجوم صغار يقال: إنها شعره الذي يزبئر يعني ينتفش.

قال بعض الأعراب[٤]:

(٤١) شعر[٥]

إذا رأيت نجما من الأسد جبهته أو الخراة والكبد
بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد

[بحر الرجز]

---

(١) كتب السرر، القيرواني، ص ١٢٤.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة: «قصب».
(٣) أثبتنا الشعر من لسان العرب مادة: «قصب».
(٤) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣١٨.
(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة: «فضح».

الصرفــة

ثم الصرفة، قال: والصرفة تزعم العرب أنها قتب الأسد والقتب وعاء القضيب وإنما سميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وذلك لتسع ليالٍ تخلو من أيلول وسقوطه لتسع خلون من آذار، فالبرد ينصرف إذا سقطت الصرفة عند طلوع الشمس وعند ذلك يزيد نيل مصر وهو نجم أزهر عند نجوم صغار طمس.

العــواء

ثم العواء، قال: والعواء تزعم العرب أنها كلاب تتبع الأسد. وقال قوم هي ورك الأسد.

قال الشاعر[١]:

(٤٢) شعـر[٢]

وانتثـــرت عـــواؤه تنـاثـر العقـد انقطـع[٣]

[بحر الرجز]

قال آخر[٤]:

(٤٣) شعـر[٥]

وقـد بـرد الليـل التمـام بـأهلـه وأصبحت العواء للشمس منزلا

[بحر الطويل]

وهي خمسة كواكب كأنها كتابة ألف مردودة الأسفل، على خط مصاحف

---

(١) هو الشاعر العباسي أبو الأصباغ محمد بن يزيد بن مَسْلَمة بن عبد الملك بن مروان.

(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٦١.

(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٢٣٦.

(٤) الآثار الباقية، البيروني، ص ٦٢.

(٥) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٦١.

الكوفة أخره نجم صغير، إلا أن كتابته في السماء كألف مقلوبة أعني أن رد أسفله إلى العلو ولهذا المعنى شبه بعضهم بكافٍ غير مشقوق ولم يعد النجم الصغير. فزعم أن العواء أربعة كواكب.

السماكان

ثم السماك الأعزل قال: والسماك الأعزل وهو كوكب أزهر، وهما سماكان، أحدهما السماك الأعزل هو الذي ينزل به القمر والسماك الرامح لا ينزل به القمر.

وتزعم العرب أنهما ساقا الأسد وتسمى رامحاً لكوكب بين يديه صغير يقال له: رأية السماك فصار هذا رامحاً وصار الآخر أعزل، لأنه لا شيء بين يديه. والأعزل عند العرب الذي لا سلاح معه والمنجمون يسمون السماك الأعزل السنبلة.

ثم السماك الرامح هو الذي يخرج بحذاء آخر الثلث من بنات نعش.

قال ابن كناسة: وربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد وهي أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل منحدرة عنه في الجنوب مربعة على صورة النعش يقال له: عرش السماك وقد يسميها بعض العرب الجناح.

قال المؤرخ: هي عرش ولكنها عرش الثريا وهي قريبة منها، أنشد في وصف هضبة:

(٤٤) شعر[1]

حقباء يدفع عرش النجم منكبها لا يستطيع ذراها الأعصم الوقل

[بحر البسيط]

وقد غلط عدي بن الرقاع إذا نسب المطر والنوء إلى السماك الأعزل حيث يقول:

(٤٥) شعر[2]

وشربن كل بقية صادفنها في الأرض من مطر السماك الأعزل

[بحر الكامل]

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٦٣.

(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص٦٣.

وذلك أن العرب لا تنسب النوء والمطر إلى غير منازل القمر. ألا ترى إلى قائلهم[1]:

(٤٦) شعر[2]

أولئك معشر كبنات نعش خوالف لا تنوء مع النجوم[3]

[بحر الوافر][4]

يقول: لا يقع المطر عندهم كبنات نعش لا نوء لها والخالفة بالأخير عندهم لأن بنات نعش ليس من منازل القمر. وقد نسب النوء إلى السماكين.

قال ابن مقبل[5]:

(٤٧) شعر

وغيث مريع لم يجدع[6] نباته ولته أهاليل[7] السماكين معشب

[بحر الطويل]

ولعله أراد أحدهما اتساع اللغة كما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وإنما نسيه يوشع دون موسى ـ عليهما السلام ـ والسماك الأعزل حد ما بين الكواكب اليمانية والكواكب الشامية.

الغفـــر

ثم الغفر. والغفر: ثلاثة أنجم طمس على نحو من حلقة العواء، منها كوكبان

---

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ٢٤٢.

(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٧٢.

(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٤٧.

(٤) ورد هذا البيت في نسخة أخرى كما يلي:

ألك قبائل كبنات نعش ضوجع لا يغرن مع النجوم

(٥) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٦٣.

(٦) وردت في لسان العرب: «جدع».

(٧) وردت في لسان العرب: «هلل».

أمام الزباني. والعرب تقول: أسعد الليل إذا نزل القمر بالغفر.

قال شاجعهم:

(٤٨) شعر[1]

خير ليال في الأبد بين الزباني والأسد

[بحر الرجز]

لأنه يليه من الأسد ذنبه ومن العقرب قرنه عندهم.

الزبانى

ثم الزبانى، قال: وزبانى العقرب أي قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع.

الإكليل

ثم الإكليل، قال: والإكليل العقرب هو رأسها ثلاثة نجوم مصطفة عرضاً وقد يجمع فيقال: أكاليل.

(٤٩) شعر[2]

لمطرقين على مثنى أيامنهم راموا النزول وقد غاب الأكاليل[3]

[بحر البسيط][4]

القلب

ثم القلب، قال: والقلب قلب العقرف وهو نجم أحمر بين نجمين صغيرين ليسا على حمرية يقال لهما: النياط وتسام بهما العرب.

---

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ٣٤٤.
(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٦٩.
(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٩٣.
(٤) ديوان أمير بن عبد الحارث النميري، ص ٥٥.

قال الشاعر[1]:

(٥٠) شعر[2]

ولدت بحادي النجم[3] يتلو قرينه وبالقلب قلب العقرب المتوقد

وقال آخر[4]:

(٥١) شعر[5]

فسيروا بقلب العقرب اليوم إنكم سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

الشولة

ثم الشولة، قال: والشولة كوكبان متقاربان يتماسا في ذنب العقرب يتصل بهما نجوم خامدة صغار على صورة ذنب العقرب إذا شال وسميت شولة من قولك «شال بذنبه».

النعائم

ثم النعائم، قال: والنعائم ثمانية كواكب زهر، أربعة في المجرة وهي النعائم الواردة سميت واردة لأنها تشرع في المجرة كأنها شاربة وأربعة خارج من المجرة وهي النعائم الصادرة كأنه شرب، ثم صدر عن الماء.

وكل أربعة منها على تربيع وفوق الثمانية منها كوكب إذا تأمله معها شبهها ببناء قبة.

البلدة

ثم البلدة، قال: والبلدة في فضاء في السماء أبيض كأنه ممسوح موازن

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٣٨.
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص٣٤٨.
(٣) وردت في لسان العرب: «نجم».
(٤) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٧١.
(٥) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٩٣.

النعائم. وسعد الذابح ليس فيه إلا نجم خامد يكاد أن يرى.

قال: وربما عدل القمر عنها فنزل في القلادة وهي ستة كواكب صغار كالقلادة ومن العرب من يسميها القوس لأنه لم تلتق طرفاه. وحيال القوس كوكب يقال له: سهم الرامي وإياه عنى الشاعر حيث يقول[1]:

(٥٢) شعر[2]

أمـــــامهـــــا رام إذا أغـــرق ذا فـــوق نـــزع
يتلـــو نعـــامـــاً واردا وصـــادراً حيـــث سطـــع

[بحر الرجز]

سعد الذابح

ثم سعد الذابح، وهما كوكبان خفيان بينهما قدر ذراع أحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب.

ويقرب الأعلى منهما كوكب صغير يكاد يلزق به، تقول العرب هي شاته التي يذبحها. ومنهم من قال الثلاثة كلها سعد الذابح.

قال الطرماح[3]:

(٥٣) شعر[4]

ظعائن شمن قريح الخريف من الفرع والأنجم الذابحة[5]

[بحر المتقارب]

سعد بلـــع

ثم سعد بلع، وهما نجمان صغيران أحدهما أصغر من الآخر سمي بالعاً، لأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه.

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٧٥.
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٢٣٧.
(٣) ديوان الطرماح بن الحكيم بن الحكم الطائي، ص ٧١.
(٤) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٧٧.
(٥) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٩٥.

سعد السعود

ثم سعد السعود، وهو ثلاثة أنجم أحدهما نير والآخر دونه وسمته العرب سعد السعود لتيمّنهم بها.

سعد الأخبيــة

ثم سعد الأخبية، وهي أربعة أنجم متقاربة واحد منها في وسطها وهي تمثل برجل بطة.

الفرغ الأول والفرغ الثاني

ثم مقدم الدلو ويسمى أيضاً الفرغ الأول وهي أيضاً فرغ الدلو المقدم. وهو مصب الماء بين العرقوبين وهما كوكبان أزهران.

مقدم الدلو كله أربعة كواكب واسعة اثنان منها هو الفرغ الأول واثنان منها هو الفرغ الآخر. وهما أيضاً كوكبان أزهران متفرقان أولهما أشد ضوء. ومؤخر الدلو قد مضت صفته.

الحــوت

ثم الحوت يقال له: الرشاء وهو كوكب نير يحيط به كواكب صغار على صورة السمكة ويقال: إن الحوت هو الكواكب كلها والنير منها سرة الحوت.

وربما عدل القمر فنزل في السمكة الصغرى وهي أعلى منها في الشمال مثل صورة الحوت إلا أنها أعرض وأقصر تحت نحر الناقة.

المنازل الشامية واليمانية

فهذه الثمانية والعشرون منزلاً من ذلك أربعة عشر شامية وأربعة عشر يمانية. فأول الشامية الحوت وآخرها العواء، وأول اليمانية السماك الأعزل، وآخرها مؤخر الدلو.

وسمى النصف الأول شامياً والنصف الآخر يمانياً لأن ذلك النصف في الفلك في شق الشام.

وما كان منها مطلعة أسفل من العواء فهو اليمانية، وإنما جعل السماك الأعزل حداً لقربة من مشرق الاستواء.

فمن طلوع الشمس إلى غروبها أربعة عشر منزلاً ومن مغيبها إلى طلوعها أربعة عشر منزلاً فلسواد الليل المظلم اثني عشر منزلاً.

والثالث عشر بها الفجر الثاني، إذا طلع حلت صلاة الصبح وحرم الطعام على الصائم.

والرابع عشر بها أول الليل ثم عد من الذي بها أول الليل اثني عشر منزلة والثالث عشر بها الفجر.

القمر ومنازل القمر وطلوع الفجر

واعلم أن القمر ربما نزل بهذه المنازل على المحافظة لها في رأي العين وقد ينزل بها على المحاذاة من تحتها أو فوقها. وربما جاز المنزل وربما قصر على حسب ما وصفت.

واختلف أهل العناية بهذا العلم في تأخير القمر كل ليلة منزلاً إلى ناحية المغرب، فمنهم من قال: إن سيره في الفلك أبطأ من سيرة هذه المنازل.

فلذلك تتأخر كل ليلة منزلاً إلى ناحية المغرب. ومثال ذلك: مثال رجلين يسيران في سفر، أحدهما يسير كل ليلة عشرة فراسخ، والآخر تسعة فهو في اليوم الأول يختلف عنه فرسخاً، وفي اليوم الثاني فرسخين، وعلى هذا كل ليلة يزيد في التأخير فرسخاً.

ومنهم من قال: إن القمر يسير إلى ناحية المشرق والفلك يسير به إلى ناحية المغرب، وسير الفلك أشد من سير القمر ومثاله مثال رجل قام في سفينة في البحر في مقدمها فأخذ يخرط إلى آخر السفينة شرقاً والسفينة تجري في البحر غرباً فهو يبعد في البحر إلى الشرق ويتأخر في السفينة إلى الغرب. والأول عندنا أصح وأشبه بما روي الأخبار.

والله أعلم أن شرقي القمر أوسع وأشد تباعداً من شرقي الشمس، وأن القمر يقيم بكل منزلة من هذه المنازل ليلة.

ثم تتحول منها إلى التي تليها غربياً ويقيم القمر بكل منزلة منها ثلاثة عشر يوماً ثم يتحول منها إلى التي بعدها وكذلك الشمس.

وإذا كنت تعرف أن الفجر في أي منزلة منها يطلع ولم يتهيأ لك أن تراعي النجم في المشرق لغيم أو غيره، فقف بين المشرق والمغرب وانظر إلى ما بحذاء بك من هذه المنازل مقابل رأسك ثم احسب ما بعده من المنازل سوى ما حاذاك فإن السابع هي الطالع.

وذلك أن رجلاً لو قال: أنا أعلم أن الفجر يطلع في هذا اليوم في النثرة ولا يتهيأ لي أن أرى ذلك في المشرق لحائل أو غيره، قلت له: إن حاذاك الشرطان فقد طلعت النثرة وانفجر الصبح. وقد أفردت لذكر الفجر في أي منزلة يكون باباً بعد هذا.

أزمنة السنة ومنازل القمر والبروج

واعلم أن أزمنة السنة مقسومة على هذه المنازل لكل فصل سبعة أنجم وقد أفردت لذكره باباً فإن هذه المنزل مقسومة على البروج الاثني عشر المذكورة في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾ [البروج: ١].

فأصاب كل برج منزلتان وثلث منزلة: فالحمل السرطان والبطين وثلث الثريا والثور ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة، والجوزاء ثلث الهقعة، والهقعة والذراع والسرطان النثرة والطرف وثلث الجبهة، والأسد ثلثا الجبهة والزبرة وثلثا الصرفة، والسنبلة ثلث الصرفة والعواء والسماك، والميزان الغفر والزبانى وثلث الأكليل، والعقرب ثلثا الأكليل والقلب وثلثا الشولة، والقوس ثلث الشولة والنعائم والبلدة، والجدي سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود، والدلو ثلثا سعد السعود وسعد الأخبية وثلثا مقدم الدلو والحوت ثلث مقدم الدلو ومؤخر الدلو، والحوت السمكة.

وفي ذكر هذه المنازل قال القائل:

(٥٤) شعر[1]

قــدر ذو العــرش لــه منــازلا
يكــون فيمــا ســار فيــه نــازلا
ينــزل فيــه كــل يــوم منــزلــه
آخــر ذا الــدهــر معــا وأولــه
عــدتهــا لمــن أراد عــدهــا
عشــرون نجمــاً وثمــان بعــدهــا
يكــون فــي البــرج مــن المنــازل
منــزلتــان بعــد ثلــث كــامــل
لهــا حســاب ولهــا أنــواء
بهــا يــدور الصيــف والشتــاء
والــدهــر فــاعلــم كلــه أربــاع
لكــل ربــع واحــد أسبــاع
فكــل سبــع لطلــوع كــوكــب
ونــوء نجــم ساقط فــي المغــرب
فمــن طلــوع كــل نجــم يطلــع
إلــى طلــوع مــا يليــه أربــع
مــن الليــالــي ثــم تســع تتبــع

نجوم المنازل والرقباء

واعلم أن لكل نجم يغرب من هذه المنازل رقيب يطلع في المشرق ليظهر أبداً في كل وقت منها في السماء أربعة عشر نجماً.

فرقيب الشرطين الغفر ورقيب البطين الزباني، ورقيب الثريا الإكليل، ورقيب الدبران القلب، ورقيب الهقعة الشولة، ورقيب الهنعة النعائم، ورقيب الذراع البلدة، ورقيب النثرة سعد الذابح، ورقيب الطرف سعد بلع، ورقيب الجبهة سعد السعود، ورقيب الزبرة سعد الأخبية ورقيب الصرفة مقدم الدلو، ورقيب العواء مؤخر الدلو

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ٣٣٦.

ورقيب السماك الحوت. فهذه الرقباء إذا طلع منها نجم غاب رقيبه وكذلك إذا غاب نجم طلع رقيبه.

وفي ذلك يقول القائل[1]:

(٥٥) شعر[2]

وكـل نجـم فلـه رقيـب
إذا بـدأ مـال بـه المغيـب
لـه حجـاب دونـه محجـوب
فـالسـرطـان فـي النجـوم الغـرر
رقيبـه الغفـر لبعـد المنظـر
مـا دام ذاك طـالعـاً لـم يظهـر
والبطـن مـا دام لـه الـزمـان
رقيبـه فـي سيـره الـزبـانْ
إذا بـدأ مـال بـه العيـان
والنجـم مـا قـام بـه سبيـل
رقيبـه فـي سيـره الإكليـل
إذا بـدأ مـال بـه الجميـل
والدبران في الحساب أصوب
رقيبه في الشير قلب العقرب
إذا بـدأ مـال إلـى التغيـب
وهقعـة الجـوزاء فـي مسيـرهـا
رقيبها الشـولـة فـي تقـديـرهـا
إذا بدت مالت إلى تقديرها
والهنـع مـا دام زمـان دائـم
رقيبهـا فـي سيـرهـا النعـائـم

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٧.
(٢) الآثار الباقية، البيروني، ص ٣٣٦ ـ ٣٥٠.

إذا بـدت مـالـت بـه الغمـائـم
ثـم الـذراع سـابـع النجـوم
رقيبهـا البلـدة فـي التقـويـم
إذا بـدت مـالـت إلـى التنجيـم
ونثـرة الليـث بـزعـم الكـاشـح
رقيبها في السير سعد الذابح
إذا بدت مالت لوزن الراجح
والطرف في المأثور عند المنتزع
رقيبـه فـي سيـره سعـد بلـع
إذا تـولـى سعـد ولـى وانكسـع
وجبهـة الليـث الكـريـه الأصيـد
رقيبـه فـي السيـر سعـد الأسعـد
إذا بـدت مـالـت لغـور منجـد
والـزبـرة المـذكـورة المستعصية
رقيبها في السير سعد الأخبية
إذا بـــدأ أليفهـــا متخفيـــة
والصـرف ذات الأمـر إذ يقـول
رقيبهـا الفـرغ السجـوح الأول
إذا بـدأ مـال بـه التحـول
وبعـدهـا العـواء ذات الشـأن
رقيبهـا الفـرغ القمـري الثـانـي
إذا بـدت مـال بـلا تـوانـي
ثم السماك نجم أصحاب الحجي
رقيبه الحوت وقد يدعى الرشا
إذا بـدت مـال السمـاك فـاقتفـى

[بحر الرجز][1]

(١) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٨٦.

وزعم أبو حنيفة الدينوري في كتابه أن هذه المنازل تسمى نجوم الأخذ أيضاً لأخذ القمر منها كل ليلة منزلاً.

وأنكر ذلك عليه قوم وقالوا: نجوم الأخذ لا ترجم به الشياطين لأخذه الشيطان إذا قذف به.

قالوا: معلوم أن هذه المنازل لا يرحم بها. واحتجوا عليه بقول الشاعر في صفة وحشية:

(٥٦) شعر[1]

نفذت كنجم الأخذ يرفد شأوها يشبهها من يستكف شهاباً

[بحر الطويل]

وما أرى ما قال الدينوري إلا صحيحاً ولعل قائل هذا البيت لم يكن له معرفة بهذه الصناعة فأخطأ الوصف.

وقد قال شاعر آخر فأصاب:

(٥٧) شعر[2]

وأخوت نجوم الأخذ إلا أنضة أنضة محل ليس قاطرها يثري

[بحر الطويل]

ولا خلاف بين أهل العلم بها المنقص من النجوم لا نوء لها عند العرب.

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٥.

(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ١٨٥.

بـاب
كيف الاستدلال بما وصفنا
من منازل القمر على القبلة

قال أبو العباس: وقبلتنا بطبرستان متيامنة عن وسط الفلك بمنزلة واحدة فإذا سقط منزل من منازل القمر الغداة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس ولا اعتبار للغروب في غير هذا الوقت، لأنه يختلف فعد من غروبه على موالاة العدد، فالسابع هو القبلة إلا أن تسقط العقرب فإذا سقط العقرب بالنعائم قبلة والبلدة بعد تلك الساعة بقليل قبلة أيضاً.

ثم يعود الحساب كما وصفت فإذا سقط سعد الذابح فالحوت قبلة وهو السابع ومثال ذلك: أنه إذا سقط الشرطان كان السابع منه الذراع فهو القبلة، وإذا سقط البطين فالنثرة قبلة، وإذا سقط الثريا فالطرف قبلة، وإذا سقط الدبران فالجبهة قبلة، وإذا سقطت الهقعة فالزبرة قبلة، وإذا سقطت النثرة فالسماك قبلة وإذا سقط الطرف فالغفر قبلة، وإذا سقطت الجِبهة فالزباني قبلة، وإذا سقطت الزبرة فالإكليل قبلة.

ثم يقع التفاوت في سقوط الصرفة، والعواء، والسماك الأعزل والغفر، والزباني، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة وذلك لأن العقرب يسقط جميعاً فلا يقسم الحساب فيها على سبعة أنجم غير أنه إذا سقطت كلها النعائم قبلتها، ثم البلدة بعد ذلك الساعة بقليل قبلة والقبلة قريب منها.

ثم يسقط سعد الذابح فيكون رأس الحوت قبلة وهو مزموم بالكف الخضيب، ثم يرجع الحساب إلى السابع والكف الخضيب هي كف الثريا المبسوطة، خمسة كواكب بيض في المجرة حيال الحوت:

قال الشاعر[1]:

(٥٨) شعر[2]

حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع
ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع
قال الدليل عرسوا فليس في صبح طمع

[بحر الرجز]

وكواكب العقرب أربعة منتزل كما بينت فالزباني قرناها، والإكليل رأسها، والقلب قلبها والشولة ذنبها وهي تطلع في أوقاتها إلا أنها تتقارب للأفوال.

قال ابن كناسة في تيمم السائر مكة من ناحية العراق على ما ذكرت:

(٥٩) شعر[3]

يؤم النجوم السائرات من التي تأوب إلا إن تأوب عقرب
فإن هي آبت فالنعائم أمة وبلدتها ثم السوابع أصوب

[بحر الطويل]

وهذه المنازل لا تنقض وغلط كميت حيث يقول يصف ثوراً في عدوره:

(٦٠) شعر[4]

ثم استمر وللأشباه تذكرة كأنه الكوكب المريخ أو زحل[5]

[بحر البسيط]

ويروي كأنه الكوكب المريخ أو زحل أيهما فقد غلط لأن نجوم الإهتداء لا تنقض إلا إذا قامت القيامة. فإذا دنت كواكب العقرب للأفوال فيفقد الكوكبين اللذين يسمى أحدهما النسر الطائر، والآخر النسر الواقع، فإنك تجدهما في وسط

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٣٣.
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٢٣٧.
(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٩٢.
(٤) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٢٧.
(٥) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٦٥.

السماء فوق رأس المصلي مختلفين، فاجعل النسر الواقع عن يمينك، والنسر الطائر عن يسارك فإنهما يتوسطان السماء مع أول غروب العقرب،

فصفة النسر الواقع ثلاثة كواكب أحدها كبير واثنان صغيران فقد انضمت كأنها جناحه وهذه صورتهما ويسمى واقعاً لانضمام جناحيه كالطير إذا وقع ضم جناحه.

وصفة النسر الطائر ثلاثة أنجم أحدهما أكبر والاثنان دونه في الضوء كأنهما جناحاه قد نشرهما وكذلك سمي طائراً.

بـاب
في صفة الأرض

وهذه صفة الأرض يحيط بها البحر الأسود، ويحيط من وراء ذلك جبل قاف من زمرد أخضر وسماء الدنيا مقبية عليه مدرجة.

فالطرائق السبع مقسمة على البروج الاثني عشر التي قسم عليها منازل القمر. فالدائرة البراني هي الفلك الأعظم الذي قال الله، عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

وقال تبارك اسمه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] وهي الدائرة المقسومة عليها منازل القمر التي قال الله تعالى، عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

وقال جل ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1] [الأنعام: ٩٧].

---

(١) وردت الآية في النصّ ناقصة كلمة «لكم». أثبتناها لسلامة المعنى.

بـاب
المجرة وكيف الاستدلال بها على القبلة

واختلفوا في المجرة فروينا عن علي - كرم الله وجهه - أنه قال: باب السماء منه تنزل الملائكة وأنزل منها الماء أيام نوح.

ومنهم من قال: لما أُمرت السفينة أن تطوف بالبيت وكانت السفينة بالكوفة فجعلت المجرة لها دليلاً تام بها البيت أيام الغرق والطوفان.

فكان في أيام الصيف فالمجرة تراها في الصيف من أول الليل في وسط السماء ولذلك تقول العرب: توسط مجر ترطب هجر لأن توسطها السماء وقت الأرطاب النخل بهجر.

وتراها في الشتاء من أول الليل في ناحية من السماء وتنتقل في آخر ليلة في غير موضعها من أوله.

فالمجرة إذا توسطت السماء توسطاً ممكناً من البيت فصار دليلاً على قبلة أهل العراق وقبلتنا وناحية المشرق.

قال ذو الرمة[1]:

(٦١) شعـر

شعث يشجون الفلا في رؤوسه إذا حولت أم النجوم الشوابك

[بحر الطويل]

---

(١) ديوان ذي الرُّمّة، ص ٤٢٢، القصيدة ٥٥، البيت ٣٤.

بـاب
ذكر الرياح الدالة على القبلة

هبوب الرياح الأربع

قال: والرياح الدالة على القبلة أربع: الصبا والدبور والشمال والجنوب. ويقال للصبا: القبول، ويقال للشمال: المحوة. وقد اختلف في وصفها أهل العناية بهذا العلم اختلافاً متبايناً، فأرى ذلك والله أعلم لاختلاف بلدانهم وأقاليمهم وكرهت الحكاية خوف الإطالة وألطفت الكلام فيه مبلغ علمي بما عندنا بآمل طبرستان ونواحيها على قدر تجربتي وإمتحاني لها بمكة وتعاهدي لما بها على الكعبة، والله الموفق للصواب.

فالصبا: تهب ما بين مطالع الشمس في الصيف إلى مطلع سهيل، وسهيل يماني ومسقطه في رأي العين على ظهر الكعبة.

وإذا ارتفع الدبور تهب ما بين مغارب الشمس في الصيف إلى مطلع بنات نعش.

والجنوب: تهب ما بين مطلع سهيل إلى مغارب الشمس في الصيف.

والشمال: تهب ما بين مطلع بنات نعش إلى مطلع الشمس في الشتاء.

فالشمال: ببلاد طبرستان كلها وما حاقها تهب قريباً من شمال المصلي إلى ورائه وتضرب المصلي على كتفه الشمالي.

والجنوب: تضربه على منكبه من جانبه الأيمن. **والصبا**: تضربه على وجهه من الجانب الأيسر، والدبور تضربه على ظهره من دبر القبلة.

فينبغي للمستدل بما وصفنا من الرياح، إذا كانت دليله الشمال أن يجعلها

Scanned with CamScanner

على شماله ثم يتيامن قليلاً، وإذا استدل بالدبور خلف ظهره، وأنا واصف لك هذه الرياح لتعرفها بصفاتها إذا كنت بقفزة من الأرض لا تعرف قبلتها.

فإذا استدل بالجنوب أن يجعلها على جنبه الأيمن ثم يتياسر قليلاً، وإذا استدل بالصبا وهي القبول أن يقابلها ثم يتيامن قليلاً.

صفة الجنوب

فمن صفة الجنوب أنها إذا هبت فقوتها في العلو والهواء أكثر، لأنها موكلة بالسحاب وتحرك الأغصان ورؤوس البحار إذا هبت وتقلع العمارة ولذلك يرى سطوح أهل طبرستان عمارتها من ناحية الجنوب ومحطوطة خوفاً من أن يقلعها.

وهي مع ذلك تراها تولف الغيم في السماء وتطرده متراكماً مسجوناً. وسمعت من يقول: ما اشتد هبوبها إلا جيف المطر ولا هبت جنون ثم تبعها ربو إلا وقع مطر بقدرة الله، عز وجل.

قال الشاعر:

(٦٢) شعر[١]

أرى غيماً يؤلفه جنوب ويوشك أن سيأتينا بهطل
فحزم الرأي أن تأتي برطل فنشربه وتسقنا برطل

[بحر الوافر]

قال آخر من هذيل[٢]:

(٦٣) شعر[٣]

فسائل سبرة الشجعي عنا غداة تخالنا نوا جنيبا[٤]

[بحر الوافر]

---

(١) سرر النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاسي، ص ٢٦٤.
(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٥.
(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٤٢.
(٤) كتاب المعاني، ابن قتيبة، ص ٨٩٣.

النجو: السحاب، والجنيب الذي أصابه الجنوب. فشبه خفيفهم في القتال تخفيف المطر ولذلك جعلوها في أشعارهم للخير مثلاً وتيمنوا بها.

قال حميد بن ثور[1]:

(٦٤) شعـر[2]

ليالي إبصار الغواني وسمعها إلي وإذا ريحي لهن جنوب[3]

[بحر الطويل]

آخر:

(٦٥) شعـر[4]

فتـى خلقـت أرواحـه مستقيمـة لـه نفحـات ريحهـن جنـوب

وهي تهيج البحر وتظهر كل نداء في الأرض كامن وإذا صادفت بناء بني في الشتاءوالأنداء أظهرت نداءه وأرخته حتى يتناثر وتطيل الثوب القصير إذا كان من كتان وتضيق الخاتم في الأصبع وتتناسل بالشمال وتلقح الأشجار.

خلق الخيل العربي

قال الله عز وجل: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢]. حدثنا محمد بن عثمان عن أبي شيبة قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا خالد بن مخلد عن عيسى بن ميمون عن أبي المهزم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ريح الجنوب من ريح الجنة وهي من الرياح اللواقح»[5].

قال: «ومنها خلق الخيل العراب»[6]. رواه عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله

---

(١) ديوان ثور بن هلال، أبو المثنّى، ص ٥٢.
(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٧.
(٣) سرر النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاسي، ص ٢٦٤.
(٤) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٧.
(٥) رواه ابن الجوزي في زاد المسير (٤: ٣٩٤). بمعناه.
(٦) رواه ابن الجوزي في زاد المسير (٤: ٣٩٤). بمعناه.

عنه ـ قال: «لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأوليائي، ومذلة لإعدائي وجمال لأهل طاعتي. ثم خلق منها الفرس فقال: سميتك فرساً وجعلتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك فالعز معك حيث ما كنت وجعلتك لها سيداً وأنت، قال الله ـ عز وجل ـ يعيني إثرتك لسعة البرق على سائر الدواب وعطفت عليك قلب صاخبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وسأحمل على ظهرك رجالاً يسبحونني ويهللوني ويكبروني ويؤمنون في تسبحني إذا سبحوا وتكبرني إذا كبروا وتهللني إذا هللوا»[١].

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يسبحها صاحبها إلا وهو يسمعها فيجيب له بمثلها.

فلما سمعت الملائكة الصفة وخلق الفرس قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونبرك ونهللك فماذا لنا.

فخلق للملائكة خيلاً بلقاً لها أعناق كأعناق البخت أمدها لمن شاء من أنبيائه ورسله ثم أرسل الفرس فصهل.

فقال الله جل ذكره: «باركت عليك أذل بصهيلك المشركين وأملأ منهم أذانهم وأرق بهم وأذل أعناقهم».

قال: فجمع ما خلق ثم عرضهم على آدم فقال: يا آدم اختر من خلقي ماشئت فاختار آدم الفرس.

فقال الله عز وجل: «اخترت عزك وعز ولدك خالداً معهم ما خلدوا تلقح منه أوداً أبداً الأبدين، ودهر الداهرين، بركتي عليك وعليهم. فما خلقت خلقاً أحب إليّ منك». ثم وسمه بجلاله وجماله وعزه فسار ذلك في ولده.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: قال رسول الله ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة فالمنفق عليها كالباسط كفيه بالصدقة لا يقبضها أبداً»[٢].

---

(١) رواه السيوطي في الدر المنثور (٣: ١٩٥).

(٢) رواه البخاري في الصحيح (٤: ٣٤). رواه الشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٠٩). مسلم في الصحيح (الزكاة: ب ٦: رقم ٢٦).

فإذا أعددت منها فأعد أدهم أفرح، أرثم، مطلق الأيمن، محجل الثلاث، أو أخاه كميناً أغر فإذا غزوت تغنم وتسلم.

حدثنا بذلك أحمد بن داود عن عبد الله بن زياد القرشي عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه -.

صفة الشمال

إنها تقطع الغيم وتمحوها ولذلك سميت الشمال المحوة لأنها تمحو السحاب وتسمى بارحاً لأنها تهبك عن شمال المصلي كما تبرح الطيبة إذا أتتك عن يسارك وتسنح إذا أتتك عن يمينك.

قال الشاعر[1]:

(٦٦) شعر

طربت وهاجتك الظباء النوازح غداة غدٍ منها سنيح وبارح
[بحر الطويل]

وقال أبو كبير[2]:

(٦٧) شعر[3]

حتى رأيتهم كأن سحابة صابت عليهم ودقها لم يشمل
[بحر الكامل]

يعني: لم تصبه الشمال فتقشعه.

قال العجاج[4]:

= والترمذي في السنن (١٢٣٦). النسائي في السنن (الخيل ب ١). ابن ماجه في السنن (٢٧٨٨). أحمد في السنن الكبرى (٤ : ٨١). الدارمي في السنن (٢ : ٢١٢).

(١) ديوان عنترة بن شداد، ص ٣٧.
(٢) ديوان أبو كبير الهذلي، ص ٧٠.
(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٥.
(٤) ديوان العجاج، عبد الله بن لبيد السعدي التميمي، ص ٣٨٤.

(٦٨) شعر[1]

وحين يبعثن الرياغ رهجا
سفر الشمال الزبرج المزبرجا[2]

قال زهير[3]:

(٦٩) شعر[4]

فلما أن تحمل آل ليلى جرت بيني وبينهم ظباء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء

[بحر الوا

يعني: مشمولة أي لا بقاء معها من ريح الشمال.

قال أبو وجزة[5]:

(٧٠) شعر[6]

مجنونة الإنس مشمول مواعدها[7]

يعني: أن أنسها مبذول صحيح كما تأتي الجنوب بالغيث ومواعيد باطل وعدتك ولم تجد بها كما لا تجود الشمال بالغيث.

وهذا الذي يحكى عن أمر الشمال. ولا يكاد يخطي ما وصفت بأر الحجاز.

فأما أرض العراق والمشرق وأرض بلاد طبرستان ونواحينا فربما س الجنوب غيماً واستدره ولم يجلبه حتى يهب الشمال فيجلبه سيما الثلج والبرد.

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٦.
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٤٣.
(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٥٩.
(٤) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٤٤.
(٥) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٧.
(٦) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٧.
(٧) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٣٤٤.

قال النابغة[1]:

(٧١) شعر[2]

سرت عليه من الجوزاء سارية يزجي الشمال عليه جامد البرد

[بحر الطويل]

وقال الكميت وكان ينزل الكوفة[3]:

(٧٢) شعر[4]

مرته الجنوب فلما أكفهر وحلت غزالية الشمال[5]

[بحر المتقارب]

وبردها في الشتاء أشد من هبوبها يرى لها برداً شديداً والنهار مصبح والشمس طلعة.

وحكي عن الحسن الجعفي قال: قال كشاجم المعيطي:

(٧٣) شعر

جاء الشتاء والله ما أملك إلا لباس الشمس أو معارضة الشمال

بالرعدة قال الشاعر:

(٧٤) شعر

وهي صاحية الضباب تضح الأرض عنها كأنها محظورة وتضح الغصون وتنقطف

وإذا ارتفعت الشمس ذهب ولكن لها سموم في الصيف أشد ما يكون.

قال الأخطل[6]:

---

(١) ديوان النابغة، الذبياني، ص ٧٩.

(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٨٨.

(٣) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١١٦.

(٤) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص٣٤٣.

(٥) وردت في لسان العرب «غزل» بدلاً من «غزالية» و«شمل» بدلاً من «الشمال». مادتا: «غزل ـ شمل».

(٦) ديوان الأخطل، ص ١٦٥.

(٧٥) شعر[١]

شرقن إذ عصر العيدان بارحها   وأيبست غير مجرى الستة الخضر[٢]

[بحر البسيط]

عني بالبارح الشمال ومجرى الستة سكة الحراث. وقال: ما هبت الشمال إذا جاء الليل ضعفت وأسقط.

صفة الدبور

قال: وأما الدبور فإن قوتها في الأرض أشد من قوتها في الهواء، إذا هبت تثير الغبار وتكسح الأرض وترفع الذيول وتضرب الأقدام.

وأشد ما تثير التراب إذا انكبت تراها كأنها تلعب بالتراب على وجه الأرض، وترى الأشجار في البوادي والقفار لها دوي من ناحية الدبور وقد اجتمع في أصلها التراب، ومما يلي الجنوب عالياً مكصوفاً متعجراً.

وقوتها في الأرض والله أعلم لأن عاداً أو عدت التدمير بالرياح فحفرت الأبار واستكنت فيها.

فبعث الله الدبور، فدخلت الأبار وقذفتهم متدمرين حتى أهلكتهم.

حدثنا أبو يعلى الموصلي قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: حدثنا عبدة بن سليمان عن الأعمش عن مسعود بن ملك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**»[٣].

قال الشاعر:

---

(١) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ٩٠.

(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص ٢١٧.

(٣) رواه مسلم في الصحيح (٦١٧). البخاري في الصحيح (٢: ٤١). أحمد في المسند (١: ٢٢٨). البيهقي في السنن الكبرى (٣: ٣٤٦). الحاكم في المستدرك (٢: ٤٥٦). الطبراني في المعجم الكبير (١١: ٦٠).

(٧٦) شعـر[1]

واهلكت الـدبـور رجـال عـاد فبـادوا كـالجـذوع مطـرحينـا
[بحر الوافر]

صفة الصبا

صفة الصبا ريح معها روح وخفة ونسيم، قال أبو صخر الهذلي[2]:

(٧٧) شعـر[3]

إذا قلت حين أصحوا يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
[بحر الطويل]

وإنما قال من حيث يطلع الفجر على التقريب في ذكر ما همه من ناحية المشرق، ولأن الصبا تهب ما بين مشرق الشتاء ومطلع سهيل. وسهيل مسقطه على ظهر الكعبة في رأي العين.

قال مجنون بني عامر[4]:

(٧٨) شعـر[5]

أيـا جبلـي نعمـان بـالله خليـا نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها
[بحر الطويل]

فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على قلب محزون تجلّت همومها. ولها برد يقرص أشد من هبوبها وتلقح الأشجار أيضاً ولا تهب إلا بليل، سلطانها إذا أظلم الليل إلى أن يستقر النهار وتطلع الشمس وأشد ما تكون في وقت الأسحار وما بين الأسحار وما بين الفجرين.

ويقال: إنها لما استعانت بالشمال لنصرة رسول الله ﷺ، الأحزاب يوم

---

(١) الآثار الباقية، البيروني، ص ٢٥٥.
(٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٦٠.
(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، ص٧٦.
(٤) ديوان قيس بن الملوّح العامري، ص ٢٥١.
(٥) سرر النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاسي، ص ٢٩٦.

الخندق قالت لها الشمال: كيف أصحبك وأنت لا تسيرين إلا بليل والحرة لا تسري بليل.

حدثنا محمد بن موسى الحلواني قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أتت الصبا الشمال فقالت: مري حتى تنصر رسول الله ﷺ.

فقالت: الشمال: إن الحرة لا تسري بليل. فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ، الصبا.

بعد عن الرياح

قال: فالجنوب والشمال متقابلتان لأنهما موكلتان بالسحاب والجنوب تطردها وهي مشحونة والشمال تردها وتمحوها إذا فرغت.

وقال هذبة بن الخشرم:

(٧٩) شعر[١]

ألا ليـت الـريـاح مسخـرات لحـاجتنـا تبـاكـر أو تـؤوب
فتخبـرنـا الشـمـال إذا أتتنـا وتخبـر أهلنـا عنـا الجنـوب

[بحر الوافر]

قال أبو عبيدة: **الشمال** عند العرب: للروح، **والجنوب**: للأمطار والنداء، **والدبور**: للبلا وأهونه أن يكون غباراً عاصفاً يقذي العيون، **والصبا**: لإلقاح الشجر.

وقال: إذا كان النشو من العين ثم ألحقته الجنوب وأبست فيه الصبا والسدرنه الشمال فذلك أجود ما يكون من المطر أراد بالعين عين السماء عندهم قرب مهب الجنوب إلى ناحية القبلة.

قال الأخطل[٢]:

---

(١) سرر النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاسي، ص ٣١٠.
(٢) ديوان الأخطل، ص ٢٧٩.

(٨٠) شعـر

ومظلم تعمل الشكوى حوامله مستفرغ من سجال العين منسكب

[بحر الوافر]

قال: فكل ريح من هذه الرياح إذا انحرفت فوقعت بين ريحين فهي نكبا سميت لنكوبها وعدولها عن مهب الأربع وصفناها قال ذو الرمة[١] وذكر الرياح الأربع النكب.

(٨١) شعـر[٢]

أهاضيب إنواء وهيفان جرتا على الدار أعراف الجبال الأعافر[٣]

وثالثة تهوى من الشام حرجف لها سنن فوق الحصى بالأعاصير

ورابعـه مـن مطلـع الشمـس عليهـا بـدقعـاء المعـا وقـراقـر

فحنت بها النكب السوافي فأكثرت حنين اللقاح القاربات العواشر

[بحر الطويل]

والهيفان: ريحان جاريان وهما الجنوب والدبور والتي تهوى من الشام، عنى بها الشمال والتي تأتي من مطلع الشمس الصبا.

وهذا قد خالف في صفة مهب الرياح ما وصفنا من مهابها ببلاد طبرستان ولعلها كذلك تهب عندهم وكذلك رأيتها بالعراق تهب ويدل على أنها مختلفات لمهمات على قدر البلدان.

حدثنا به موسى بن إدريس الفارس قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا صفوان بن عمر عن أبي الحصين مروان ابن رؤبة الثعلبي عن أبي صلح الأنصاري وكان من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قال: قدمت حمص أول ما فتحت فعرفت أرواحها وغيوثها.

فإذا رأيت هذه الرياح الشرقية قد دامت والسحاب شامياً مختلفاً فهيهات ما

---

١) ديوان ذي الرُّمّة، ص ٣٩.

٢) كتاب الأنواء، ابن قتيبة، ص ١٥٩.

٣) الآثار الباقية، البيروني، ص ٣٤٠.

أبعد غيثها، وإذا رأيت الريح الغربية قد تحركت ورأيت السحاب مسقفاً فابشر بالغيث.

فوصف الشمال بأنها شرقية، ووصف الجنوب بأنها غربية فوافق ما وصفنا.

قال الشاعر في هذا المعنى:

(٨٢) شعـر

خليلي عوجا عن شمال إلى الغرب وأما جنوباً تلحقاني بالركب

[بحر الطويل]

بـاب
صورة بناء المسجد والاستدلال على نصب القبلة بظل الشمس

صفة الدائرة الهندية واستعمالها

قال: وإذا أردت ذلك فأطلب موضعاً من الأرض بارزاً للشمس مستوياً لا أمت فيه ولا انحراف، أو بلاطة رخام تضعها على الأرض بارزة للشمس وضعاً مستوياً ويمتحن بأن يصب الماء عليها فإن وقف الماء ولم يجر إلى جانب دون جانب فقد استوى وضعها.

ثم أدره على ذلك بالفركار[1] دائرة يكون وسعها على قدر شبرين أو نحوه، وتكون هذه الدائرة في وسط تسطيح مربع معتدل التربيع قائمة الزوايا بالأرض مثالاً للأرض يتبين فيه المشرق والمغرب.

ثم انصب في مركز الدائرة عوداً مقدار أصبع منخرط على هيئة السلاة معتدل الأنتصاب.

ثم أرصد ظله في صدر النهار وفي آخره حتى إذا صار طرفه على خط الدائرة علمت عليه علامة بالغداة، وعلامة بالعشي من الجانب الآخر.

ثم أقسم ما بين العلامتين من قوس الدائرة في كلا الجهتين بنصفين مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال.

ثم صل إحدى العلامتين بالأخرى بالخط تقسم الدائرة بنصفين وتضربه على

(١) الفركار: وهو ما يعرف بـ «البيكار» ويستعمل للرسم الهندسي وللدوائر خاصة.

نقطة المركز سوى وذلك خط الزوال.

ثم رد العود إلى المركز، واعلم أنه كلما صار ظله على هذا الخط فقد انتصف النهار ومتى كان الظل منحرفاً إلى ناحية المغرب فإن الشمس لم يزل ومتى كان منحرفاً إلى ناحية المشرق فقد زالت الشمس.

وهذا عمل صحيح في جميع أيام السنة لجميع البلدان لا يختلف في شيء من الأوطان.

فإذا فعلت ذلك ثم أردت أن تعرف جهة القبلة فأقسم ما بين حرف الدائرة وبين المركز من هذا الخط على سبعة أقسام متساوية ثم خذ بالفركارة مقدار قسم واحد منها فضع أحد رأسي الفركار على خط طرف الزوال حيث اتصل بخط الدائرة مما يلي المشرق، وهو أحد العلامتين اللتين كنت علمتها قبل، حيث قسمت قوس الدائرة بنصفين وعلم على مبلغ الرأس الآخر بخط الدائرة مما يلي المغرب علامة ثم خط مركز الدائرة إلى هذه العلامة خطاً.

واعلم أنه قوس الدائرة بنصفين وعلم على مبلغ الرأس الآخر بخط الدائرة مما يلي المغرب علامة ثم خط مركز الدائرة إلى هذه العلامة خطاً. واعلم أنه خط القبلة وأنه ينبغي للمصلي أن يتوجه في جهته، إن شاء الله تعالى.

وهذا المعنى لا يتغير في بلاد المشرق أو كانت ناحية غير المشرق واحتج إلى قدر آخر يعمل عليه فافهم ذلك.

ذكر المشارق والمغارب

قال أبو العباس: قد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما بين المشرق والمغرب قبلة»**[1].

حدثنا به محمد بن سعيد قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر وقال: حدثني

---

(١) رواه الترمذية في السنن (٣٤٢). النسائي في السنن (٤: ١٧٢). ابن ماجه (١٠١١). البيهقي في السنن الكبرى (٢: ٩). الحاكم في المستدرك (١: ٢٠٥). ابن أبي شيبة في المصنّف (٢: ٣٦٢). الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦: ٤٤٥).

إسحاق بن جعفر قال: حدثني عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ، قال: **«ما بين المشرق والمغرب قبلة»**[1].

وقد روي ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ أنهم قالوا ذلك ومعناه عندنا على ما يجب ونصب قبلتنا أن تكون القبلة بين مشرق الشتاء ومغرب الاستواء كما صورته لك لأعلى ظاهر الحديث إذ ليس للشمس مشرق واحد فيحمل على ظاهر الحديث بل هي مشارق ومغارب كما حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا الحجاج بن يوسف بن قتيبة الأصبهاني قال: حدثنا بشر بن الحسين قال: الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في قول الله جل ذكره: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠] يعني مطالع الشمس ومغاربها قال: ولها مئة وسبعة وسبعون مطلعاً ومغاربها مثل ذلك.

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمٰن: ١٧] يعني أطول يوم في السنة وأقصر يوم في السنة. وقوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩] يعني أطول يوم في السنة.

قال: وإذا كان كما وصفنا حمل قبلة كل بلد وإقليم كل ناحية على ما يحتمله وكذلك قبلة أهل العراق.

فأما قبلة أهل أرمينية وكذلك الشامات والجزيرة فعلى ظاهر الحديث المشرق على يسارهم والمغرب على يمينهم إن شاءوا اعتبروا ذلك لمشرق الشتاء ومغربه، وإن شاءوا اعتبروا ذلك بمشرق الاستواء ومغرب.

---

(١) رواه الترمذية في السنن (٣٤٢). النسائي في السنن (٤: ١٧٢). ابن ماجه (١٠١١). البيهقي في السنن الكبرى (٢: ٩). الحاكم في المستدرك (١: ٢٠٥). ابن أبي شيبة في المصنّف (٢: ٣٦٢). الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦: ٤٤٥).

باب
ذكر جهة البلاد إلى بيت الله الحرام
حرسه الله تعالى

قال أبو العباس: قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠].

فواجب على أهل كل بلدان يتوجهوا لصلاتهم البيت الحرام على قدر ما يليهم من جهاته.

الجهة الأولى

فأما جهة أهل المشرق فإن النصف الأول بنهر شاش وما يليه من البلاد إلى مشرق الشتاء من بلاد خراسان والترك والتبت والصين والهند من الحجر الأسود مستوعباً للركن كله إلى باب الكعبة.

ثم الباب كله إلى الركن الشامي الذي يلي الحجر. قبلة لأهل النصف الآخر من المشرق وراء شاش إلى مشرق الصيف من أهل خراسان، وبخارى وبلخ، وفارس، وعمان، ونيسابور، وخوارزم، وجرجان، وبلاد طبرستان، وديلم، وقزوين، والري وما يليها إلى حلوان والعراق.

الجهة الثانية

قال: الجهة الثانية فنصفها نهر الفرات يفصل بين الجزيرة والشام. فقبلة أهل قاليقلا وبلاد هرد وأرمينية، وأذربيجان، وموصل، ونصيبين، وديار ربيعة ومضر من الركن الشامي إلى الميزاب.

ثم من الميزاب إلى الركن الغربي. قبلة بلد الشام كلها وقبلة المدينة إلى الميزاب نفسه.

الجهة الثالثة

قال: والجهة الثالثة فنصفها إفريقية لأوسط المغرب وهي قصبة قيروان. فقبلة أهل مصر وإسكندرية وزقة وطنجة وفرنجة، وأندلس، وقيروان من الركن الغربي إلى نصف دبر الكعبة.

ثم من نصف دبر الكعبة إلى الركن اليماني قبلة لأهل السوس الأدنى والسوس الأقصى وأعالي بربر والعلامي، والنوابة والحبشة والرعادة.

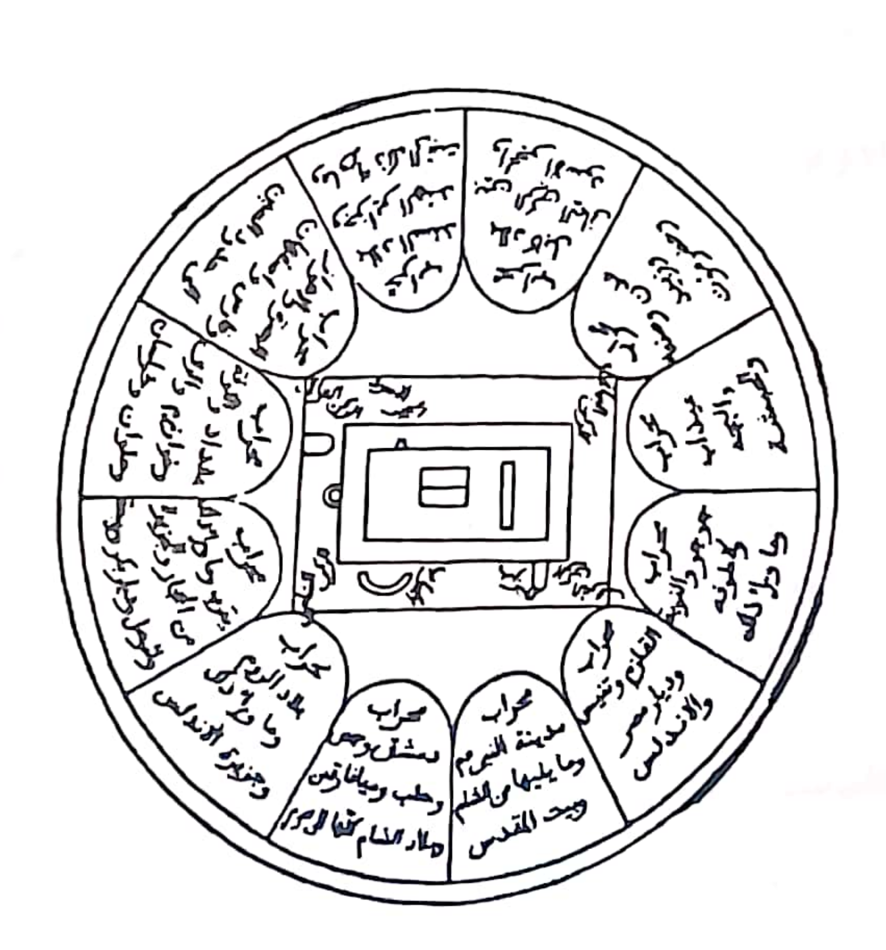


الجهة الرابعة

قال: والجهة الرابعة فنصفها عب عدن فقبلة جرش وغلافقة وصنعاء وعدن أبين وأرم ذات العماد من الركن اليماني إلى نصف حائط الكعبة.

وفيه موضع مسدود بحذاء هذا الباب الذي هو اليوم مفتوح كان أيام إبراهيم ـ عليه السلام ـ مفتوحاً فسدته قريش قبل مبعث النبي ﷺ، حتى فتحها ابن الزبير حين ولي الحرمين.

ثم بنى الكعبة ثم سده الحجاج حين قتله وغلب على مكة. وأخبرني إسحاق بن أحمد الخزاعي بمكة أنه رأى موضع هذا الباب مسدوداً أيام الزبير غلب على مكة. وموضع هذا الباب إلى الركن الأسود قبلة لأهل حضرموت والبحرين.



بـاب
ذكر هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة المحروسة

قال أبو العباس: وقد اختلف الناس في هيئة الأرض وتدويرها بالكعبة.

فروي عن علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ أنه قال: الكعبة وسط الأرض. وكذلك روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قال: قائلون بل وسط الأرض قبة الأرض، وهي جزيرة في خليج بحر الهند، وكلا القولين عندنا صحيح غلى ما سأفسره إن شاء الله تعالى.

واختلفوا أيضاً في هيئة الأرض فأصح ما قيل عندنا والله أعلم أن الأرض مسطحة مدورة مسيرة خمس مئة عام كأنها نصف كرة مدورة.

فيكون وسطها أرفع من جوانبها ولذلك سموا الجزيرة التي هي وسط الأرض قبة الأرض. وأقطارها أعمق ليكون قرارة للبحر المحيط بها.

قالوا: وعمق غير وسطها التي هي قبتها سبعة الآف ميل وثلاث مئة ميل وستة وثلاثون ميلاً يحيط البحر الأعظم المسمى أوقيانوس ويقال: له بنطس فيه ماء غليظ متن لا يجري فيه المراكب.

وحول هذا البحر جبل قافٍ من زمرد أخضر وسماء الدنيا مقبَّة ومنه خضرتها.

واسم سماء الدنيا البرتكا وهذا البحر قد غمر الأرض من ناحية المشرق إلى قريب من نصفها.

والنصف الآخر مقسوم بقسمين فأحد الربعين يقال: القطب الجنوبي الذي

يدور حوله سهيل وهذا الربع خراب لا يسكنه أحد خلق ولا يصبر على شدة حره أحد.

والربع الآخر يقابل القطب الشمالي الذي تدور حوله بنات نعش، فالخليقة كلهم في هذا الربع وهي كالمثلثة لأنها ربع الدائرة.

فتجد ضلعها الأعظم مقوساً وضلعين قائمين بخط مستوٍ والقطبان في الفلك كأنهما كروي خرط يخرط الكرة ويديرها.

وفي قول علي - رضي الله عنه - في الكعبة أنها وسط الأرض يريد به، والله أعلم وسط الأرض المسكونة التي هي الربع المقابل للقطب الشمالي.

وقول من قال: إن وسط الأرض قبة الأرض يريد به وسط الأرض كلها المحيط بها البحر الأعظم التي سعتها خمس مئة عام.

واسم هذه الأرض على ما ذكر ابن عباس - رضي الله عنه - البرتكا. وكانت بيضاء حتى قتل قابيل هابيل أخاه إذ يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال: فلما قتله اغتبرت الأرض وتغير طعم بعض الفواكه. قال: **فأنشأ آدم - عليه السلام - يقول**[١]:

(٨٣) شعر[٢]

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل لون وطعم وفارق ماءه الوجه الصبيح
فمالي لا أنوح بسكب دمع وهابيل يواريه الضريح
قتل قابيل هابيل أخاه فيا أسفي مضى الوجه المليح
أرى طول الحياة علي هما وما أنا من حياتي مستريح

[بحر الوافر]

قال: فأجابه إبليس يقول:

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج١/ ص ٩٨.

(٢) الكامل في التاريخ والأدب، ابن الأثير، ج١/ ص ٤٥.

(٨٤) شعر[1]

تخل عن البلاد وساكنيها	فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت تكأيد ومكرى	إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى	بكفك من جنان الخلد ريح

[بحر الوافر]

(١) المسعودي، ج١/ ص ٣٩.

بـاب
صفات الأرضين، طولها وعرضها

صفة الأرضين السبع

قال وتحت هذه الأرض التي وصفناها ستة أرضين غلظ كل أرض خمس مئة عام وما بين كل أرض إلى الأخرى خمس مئة عام على ما جاءت به الأخبار وعروق كل أرض متصلة بما يليها.

والأرض الثانية: هي أعظم من الأولى وأوسع قد خرجت عنها لسعتها سبعة أضعافها واسمها: خلدة، يسكنها أمة يقال لهم: الطمس يحيط بهم **البحر الثاني** يقال له: غلس.

وحول ذلك البحر جبل قاف وهو الجبل الثاني يحيط به، **والسماء الثانية**: مقبية عليه واسمها: فنذوم.

والأرض الثالثة: أسفل من الثانية بخمس مئة عام وأوسع من التي فوقها بسبع أضعافها.

قد خرجت عنها، اسمها عرقة، سكانها أمة يقال لهم: القبس. **والبحر الثالث** محيط بها اسمه، الأصم، والجبل الثالث يحيط به.

والسماء الثالثة: مقببة عليه اسمها: ماعون. وهذا صفة الأرضين السبع.

فاسم **الأرض الرابعة**، الحربا، يسكنها أمة يقال لهم: جلها.

واسم **الأرض الخامسة**: ثلثا، سكانها أمة يقال لهم: البحاظ.

واسم **الأرض السادسة**: سجين، فيها دواوين أهل النار مودوعة وسكانها أمة يقال لهم، الحبوم.

واسم البحر الرابع: المظلم، واسم البحر الخامس: المرماس، واسم البحر السادس: الساكن.

واسم البحر السابع: الباكي، واسم السماء الخامسة: الرتقا، واسم السماء السادسة: رفيا، اسم السماء السابعة: عرسا.

قرار العالم

فأوسع الأرضين سفلاهن وأوسع السماء علياهن وذلك قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] الآية.

فالأرض السفلى كانت قائمة بلا قرار حتى خلق الله تعالى حوتاً اسمه في التوراة لويثا وفي القرآن نون، وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١].

وهو حوت عظيم كما حدثنا، وكان هذا الحوت قائماً بقدرة الله، عز وجل، على غير قرار فخلق، تبارك وتعالى، اليم الأكبر فأمره أن يدخل تحت الحوت حتى وضع بطنه.

وكان اليم قائماً بقدرة الله تعالى على قرار اليم الأكبر. فبعث الله سبحانه إليه جبريل، عليه السلام، فلم يكن لقدمه قرار حتى خلق الله تعالى نوراً.

قال مقاتل ابن سليمان: والمكتل من وراء ذلك كله محتدقاً به مسكن الملائكة وهم حجبة الكرسي.

وأحاط من وراء ذلك كله سعة الكرسي فذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] الآية. ومن وراء ذلك حجب العرش سبعون ألف حجاب من نور.

قال وهب: وفي الحجب ملائكة لا يعرف بعضهم بعضاً لكثرتهم وهم المسبحون يصعون أفواههم على الحجاب إذا سبحوا لئلا يخترق بنور تسبيحهم من ورائهم.

ومن وراء ذلك النور محتدق به فيه ملائكة بأيديهم حراب من ألوان الجواهر كل حربة مسيرة.

قال كعب: وقد أخذتهم الرعدة والرجفان أعظاماً لهيبة الرّحمٰن لا يحصى عدهم إلا الذي خلقهم ومن وراء ذلك البحر الساكن هذا البحر.

ومن وراء ذلك كله العرش محيط بذلك كله، والله، تبارك وتعالى، على عرشه وأجل من أن يقدر بالمقدار أو تدركه الأفكار كما وصف نفسه حيث يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقال وهب ابن منبه: وما مقدار الكرسي من العرش إلا كحلقة ملقاة في فلاة الأرض.

روى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده، عليهم السلام، أنه قال: ما خلق الله، عز وجل، من شيء إلا وتمثال ذلك على مقداره على العرش وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

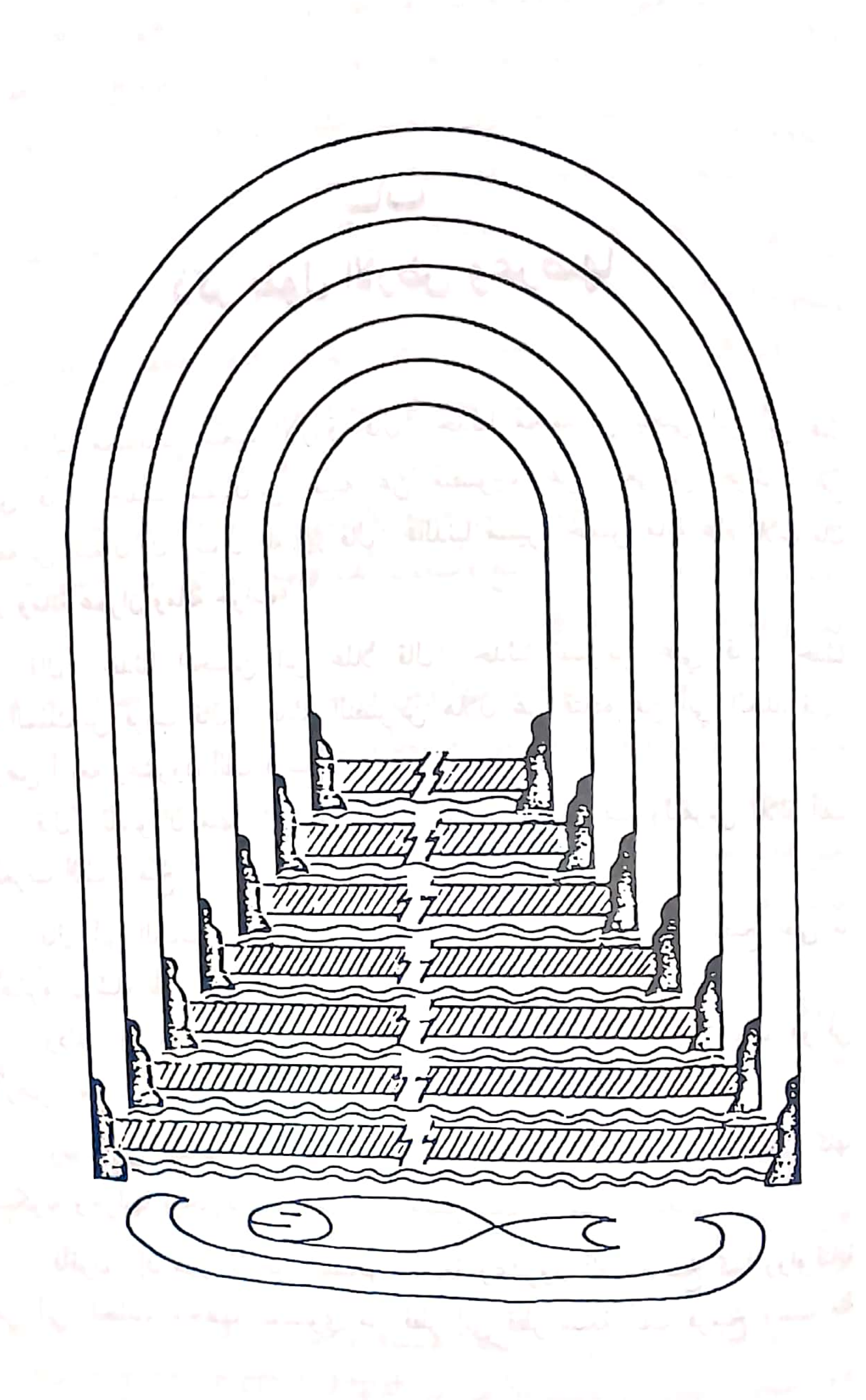
ما حول الكعبة

واعلم أن حول الكعبة المسجد الحرام وحول المسجد الحرام الحرم وحول الحرم جزيرة العرب وحول جزيرة العرب بحر مكة وهو بحر الهند والصين محتدق بها إلا من جهةٍ واحدة. أنا واصفها في كتابي هذا بصورتها.

وفي الربع المسكون جبال وأودية وبلاد وخمسة أبحر عظام سوى البحيرات الصغار.

وأنا واصف صورة الدنيا بما فيها على التقريب ليكوّن أهدى للناظر فيها وإن كان استيعاب جميع ما فيها على مقاديرها مما يمتنع إذ ليس الخبر كالمعاينة.

وهذه صورة الدنيا في الصفحة التي تلي إن شاء الله تعالى.



بـاب
ذكر طول الأرض وعرضها

حدثنا محمد بن سعيد الأزرق قال: حدثنا محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «**الدنيا مسيرة خمس مائة عام ثلاث مائة بحار ومائة عمران ومائة خراب**»[1].

قال: حدثنا الحسين ابن علاّ قال: حدثنا نصر بن علي قال: حدثنا عبد الملك بن قريب قال: حدثنا النضر بن هلال عن قتادة عن أبي الجلد قال: الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ.

قال: للسودان منها اثني عشر ألفاً وللروم ثمانية ألف وللفرس ثلاثة ألف وللعرب ألف فرسخ.

قال أبو العباس: كلا الحديثين في تقدير الأرض عندنا صحيح على ما سأفسّره إن شاء الله تعالى.

وذلك إن ما رواه قتادة عن أبي الجلد من استدارة الأرض فإنما هو في الأرض المسكونة دون غيرها.

وما روى حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ فإنما هو في الأرض كلها مسكونة وخرابها وبحارها والله أعلم وأنا مفسر ذلك إن شاء الله تعالى.

فأقول: إن دور الأرض المسكونة أربعة وعشرون ألف فرسخ كما رواه قتادة عن أبي الجلد، وخطها المستوي من قطر إلى قطر سبعة ألف فرسخ وست مئة

---

(١) رواه المتّقي الهندي في كنز العمال (١٥٢١٢).

فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وميل وزيادة يسيرة دون ميل وذلك أن كل مدورة قسمت تدويرها على ثلاثة وسبع كان ما خرج من القسمة خطها من قطر إلى قطر ودور جميع الأرض إلا المسكونة ربعها سبعة وأربعون ألف فرسخ وتسع مئة وستة وتسعون فرسخاً وخطها المستوي خمسة عشر ألف فرسخ ومئتا فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً، وزيادة يسيرة دون ميل وتكسير الأرض المسكونة خمسة وتسعون ألف ألف فرسخ وثمانٍ مئة ألف فرسخ وثمانية عشر ألف فرسخ وثمان ومئة وسبعون فرسخاً وزيادة يسيرة دون فرسخ مكسرة بعد فرسخ.

لأن كل مدور ضرب نصف ما أحاط بها في نصف خطها من قطر إلى قطر كان تكسيرها وكذلك لو ضربت الخط في ربع ما أحاط بها ودور جميع الأرض بها جبل قاف خمسة ألف ألف فرسخ وخمس مئة ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ إلا ثلاثة وثلاثين ألف وخط قطري جميع الأرض من جبل قافٍ إلى جبل قافٍ ألف ألف فرسخ وسبع مئة ألف فرسخ وسبعون ألف فرسخ وذلك مسافة خمس مئة عام كما رويناه عن رسول الله ﷺ.

وعرضها من أربع مواضع منها ومن وسط قبة الأرض إلى قطرها ألفا فرسخ وخمس مئة فرسخ وخمسة وأربعون فرسخاً وزيادة ميل.

وذلك سبعة ألف ميل وثلاث مئة ميل وستة وثلاثون ميلاً وقطرها من قلة جبل قافٍ حيث يتصل بالسماء إلى القلة ثلاثون ألف ألف فرسخ وأربع مئة ألف معشر وعشرون ألف فرسخ بالتقريب على ما ذكره أبو معشر الحاسب.

والفرسخ الواحد أربعة ألف ذراع وخمسة مئة ذراع بذراعنا المرسلة وبذراع السلطان ثلاثة ألف وكل ذراع ستة وثلاثون أصبعاً وكل أصبع ست حبات شعيرة مصفوفة بطول بعضها إلى بعض وكل فرسخ اثنان وعشرون ألف جريب وخمس مئة جريب.

والأرض المسكونة ألف ألف ألف ألف جريب واثنا عشر ألف ألف ألف ألف جريب وتسع مئة ألف ألف جريب وتسعة ألف ألف جريب وعشرون ألف جريب.

وقد أنكر الناس على أبي الجلد تقسيمه الأرض بين أهلها على ما ذكره وليس عندنا بمنكر، وذلك أن تقسيم الأرض بين أهلها قد اختلف عما كان قديمة مرة بعد

أخرى وقد كان إفريدون على ما حكي عنه قسم الأرض ثلاثة أثلاث:

بلاد الروم والشام والمغرب قسماً وجعل العراق وما يليه قسماً وجعل الترك والصين قسماً وقسمها بين بنيه الثلاثة فجعل لشلم المغرب فملوك الروم من ولده وجعل لطوج المشرق فملوك الترك والصين من ولده وجعل لإيران العراق فالأكاسرة من ولده.

قال شاعرهم:

(٨٥) شعر[1]

وقسمنا ملكنا في دهرنا	قسمة اللحم على ظهر وضم
فجعلنا الشام والروم إلى	مغرب الشمس لعطريف شلم
ولطوج جعل الترك يحويها ابن	فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولإيران العراق عنوةً	فاز بالملك وفزنا بالنعم

[بحر الرجز]

(١) المسعودي، ج١/ ص٣٩.

بـاب
ذكر طول بيت الله والمسجد الحرام والحرم وجزيرة العرب

بيت الله

حدثنا إبراهيم بن همام قال: حدثنا عبد الله بن عمران العابد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عمرو بن يحيى بن جعدة قال: سمعت زادان بن فروخ يقول: مسجد مكة مئة أجربة.

قال أبو العباس: طول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً بذراعنا وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر.

وسمك البيت في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وكان سمكه أيام رسول الله ﷺ، ثمانية عشر ذراعاً حتى زاد فيه ابن الزبير.

حدثنا المفضل بن محمد الشعبي قال: حدثنا محمد بن يحيى عن أبي عمرو وسعيد قالا: حدثنا سفيان عن داود بن سابور عن مجاهد أن ابن الزبير زاد في سمك البيت على ما كان على عهد رسول الله ﷺ، وذرع الطواف مئة ذراع وسبعة أذرع.

ويحيط بالكعبة المسجد الحرام طوله ثلاث مئة وسبعون ذراعاً وعرضه ثلاث مئة وخمسون ذراعاً.

الحرم

وحول المسجد الحرام حرمٌ على حدود أنصاب الحرم فحد الحرم من طريق

المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق جدة على عشرة أميال ومن طريق الطائف على سبعة أميال ومن طريق اليمن على ستة أميال، ومن طريق العراق على سبعة أميال.

وإنما ذكرنا مبلغ حدود الحرم لما روينا قبل هذا الباب عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**البيت قبلة لأهل المسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل مشارق الأرض ومغاربها**»[1].

ومعناه عندنا والله أعلم أن من توجَّه إلى الكعبة وهو غائبٌ بالاجتهاد الدلائل فأخطأ البيت لم يبطل صلاته إذا أصاب الحرم لأن من غير عمد ترك التوجه للكعبة وأم الحرم على علم أجزائه الصلاة.

جزيرة العرب[2]

وطول جزيرة العرب الذي قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**» من آخر حدود الشام التي هي حد الحجاز على عدن أبين خمسة وأربعون مرحلة سير الإبل.

عرضها من بحر جدة إلى بحر أيلة على الاستقامة سير الإبل ثلاثون مرحلة وفي مواضع منها يزيد الطول والعرض على حسب دور الماء.

وجزيرة العرب خمسة أقمام: تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن. فحدها من ناحية الشام يتصل ببحر أيلة ومن ناحية العراق يتصل بالقادسية وقيل: يتصل بالكوفة.

وقيل: يتصل بالعذيب حيث قصر سعد ومن ناحية اليمن يتصل بعب عدن

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢: ١٠). الزيلعي في نصب الراية (١: ٣٤٧). السيوطي في الدر المنثور (١: ١٤٧). المتّقي الهندي في كنز العمّال (١٩١٦٤). القرطبي في التفسير (٢: ١٥٩). ابن حجر في تلخيص الحبير (١: ٢١٣).

(٢) جزيرة العرب: قد اختلف في تحديدها، وأحسن ما قيل في تحديدها، وأحسن ما قيل فيها ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب مسنداً إلى ابن عباس، قال: «وإنّما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر...». [معجم البلدان، ج٢/ ص ١٥٩، جزيرة العرب].

ومن ناحية بحر فارس يتصل بالبحر. فشرقي هذا البحر يسمّى شاطئ فارس وغربية يسمّى أرض العرب.

وقد روي هذا الحديث بلفظ آخر أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمع دينان بأرض الحجاز**».

وإليه ذهب الشافعي، رحمة الله عليه، وقال فيه: والحجاز مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها كلها، لا يجوز لمشرك أن يسكنها.

وقال: وليست اليمن بالحجاز ولا نعلم أن أحداً ـ أجلاً أحداً من أهل الذمة ـ من اليمن.

وقد كانت بها ذمة ولا يبين إلى أن يمنعوا ركوب البحر بالحجاز ويمنعون المقام في سواحله.

وكذلك كانت في بحر الحجاز جزائر أو جبال يسكن منعوا سكانها لأنها من أرض الحجاز.

ومن مكة إلى منى أربعة أميال ومن منى إلى المزدلفة أربعة أميال ومن أول المزدلفة إلى أقصى الموقف وهو المعشر الحرام ميل ومن آخر المزدلفة إلى مسجد عرفة ثلاثة أميال.

وإنصاب الحرم دون عرفة قليلاً مع العلمين والجبال التي يقف الناس عليها خارج الحرم.

بـاب
ذكر البحار، طولها وعرضها

قال أبو العباس: ولم أصور خليج البحار وهيئتها إلا الأبحار التي أحاط خليجها بجزيرة العرب، وأنا ذاكر ذلك كله بذكر طولها وعرضها.

فربما كان البحر دليلاً على القبلة لمن على ساحلها كأهل بلدنا طبرستان استدبرنا بحرنا منحرفين قليلاً ذات اليمين أصبنا القبلة. فالبحار خمسة سوى البحر المحيط بالأرض.

بحر الهند والصين(١)

فأما بحر الهند والصين على ما ذكره البحريون يمد طوله من المغرب إلى المشرق وذلك من أقصى بلاد الحبش إلى أقصى الهند والصين.

وطوله ثمانية ألف ميل وتسع مئة ميل وعرضه ألفان وسبع مئة ميل. ويمد آخر هذا البحر خليج خلف أرض الهند من جزيرة تسمى قبة الأرض وهو الموضع الذي لا يختلف كما زعموا هواءه في الشتاء والصيف، ويجاوز موضع القبة بقدر ألف وسبع ميل.

وطول هذا الخليج ألف وتسع مئة ميل. ويخرج من رأس هذا البحر من أرض الحبشة خليج يمد إلى ناحية البربر تسمى الخليج البربري، طوله خمس مئة ميل وعرضه مئة ميل.

---

(١) بحر الهند: وهو بحر الزنج وبلاد الزنج منه في نحو الجنوب، وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط. [معجم البلدان، ج١/ ص ٤٠٨، بحر الزنج، وبحر الهند].

ويخرج منه خليج آخر يمد إلى خلف الحبش ويصب إلى بلد أيلة طوله ألف وأربع مئة ميل وعرضه سبع مئة ميل.

وله خليج آخر يمد إلى خلف الحبش ويصب إلى البحر الأخضر ويسمَّى الخليج وطوله مئتا ميل.

وله خليج آخر يمد إلى بحر فارس يسمى الخليج الفارسي ويسمى خليج أيلة، طوله ألف وأربع مئة ميل وعرضه خمس مئة ميل.

وبين خليج أيلة وخليج جزيرة العرب أرض الحجاز واليمن، وطوله ما بين هذين الخليجين ألف وخمس مئة ميل. ويخرج من هذا البحر خليج آخر يمد إلى الهند ويجاوزه عند تمامه يسمى الخليج الأحمر طوله ألف وخمس مئة ميل.

وفي آخر الهند هذه من الجزائر العامرة ألف وثلاث مئة مئة وسبعون جزيرة، منها جزيرة عظيمة في أقصى البحر مقابل أرض الهند من ناحية المشرق يسمى طوفاني يحيط بها ثلاثة ألف ميل.

وفيها جبال عظام منها يخرج اليواقيت الأحمر ولون السماء والجواهر الفاخرة. وحوالي هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن وقرى كثيرة ومنها جزيرة سرنديب ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً وفيها جبل ذاهبٌ في السماء يقال له: الراهون، عليه أهبط آدم، عليه السلام.

بحر طبرستان(١)

قال أبو العباس: وأما بحرنا بحر طبرستان وجرجان وبحر الحوت. فإن طوله من المشرق إلى المغرب ثمان مئة ميل وعرضه ست مئة وفيه جزيرتان مقابل طبرستان كانتا فيما مضى عامرتان.

بلغني أنه خسف بأهلها فأما أحديهما فإنها تسمى جزيرة باكوه يحمل منها

---

(١) بحر طبرستان: وهو بحر الخزر وجُرجان وهو بحر واسع عظيم لا اتّصال له بغيره. ذكره القزويني في ترجمة طبرستان. [معجم البلدان، ج١/ ص ٤٠٧، بحر الخزر. آثار البلاد، القزويني، ص ٢١٧].

النفط الأبيض والأسود والقير قد انشقت أرضها في مواضع تتأجج ناراً.

والجزيرة الأخرى تسمى كريكون فيها طير الماء يبيض فيها ويفرخ فإذا كان الشتاء جاءت إلى طبرستان فيكثر أهلها اصطيادها.

بحر المغرب[1]

وأما بحر المغرب فهو البحر الأخضر الذي يضرب به المثل لا يعرف منه إلا ما يلي المغرب من أقاصي بلاد الحبش إلى خلف رومية وهو بحر لا تجري فيه المراكب ولا يدرك آخرها.

وفيها مقابل أرض الحبشة ست جزائر جزيرة أخرى مقابل الأندلس تسمى غزيرة ويخرج منها خليج عرض الخليج سبعة أميال وهو بين الأندلس وطنجة يسمى سطين يدخل إلى بحر الروم ولها اثني عشر جزيرة من ناحية الشمال.

ثم ينقطع عن العمران وسير المراكب فلا يعلم أحد كيف هو إلا الله، عز وجل الذي خلقهما.

وحكي لي أن إدريس بن إدريس العلوي، رحمه الله رأى على ساحل هذا البحر في مملكته بناءً من بناء الأولين فرأس بخياله من البحر ناساً، وذلك البناء كان لمكانهم فاتخذ سفناً لغزوهم ووجه رجلاً يقال له: غوث، في أناس فساروا في البحر نحو شهر حتى صاروا إلى بحر ممتاز عن بحرهم وعرفوا ذلك بالماء لأنهم رأوه شبهاً بالجامد غلظاً لا يخرقه السفن مظلم الهواء.

فمالوا إلى الجنوب في بحرهم فانتهوا إلى جزيرة حدوها في السعة مقدار مسيرة عشرة أيام في مثلها. فأوقعوا بأهلها وهم مشركون يعبدون الأصنام فسبوا منها مقدار خمس مئة رأس رأوا من النساء في الأجسام والجمال عجباً وذكروا أنهم قاتلوهم بالحجارة وقرون الغنم ولم يكن لهم سلاح غير ذلك.

وذكر أولئك السبي أن وراءهم جزيرة تمسى قرقرة لباسهم شبه لباس البربر

---

(١) بحر المغرب: وهو بحر الشام والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط. [معجم البلدان، ج١/ ص ٤١٠، بحر المغرب].

وصلاتهم مثل صلاتهم ولهم سلاح وهم في ناحية المغرب من هذه الجزيرة التي كتابي ذكرها.

بحر الروم

قال: وأما بحر الروم وهو بحر إفريقية والشام. فيكون من عند الخليج الذي من عند البحر الأخضر إلى المشرق ويمد إلى صوب صيدا وعكا وأنطاكية وطرسوس خمسة آلاف ميل وعرضه في مكان ست مئة ميل وفي مكان سبع مئة ميل وفي مكان ثمان مئة ميل. ويخرج منه خليج إلى ناحية الشمال إلى قريب من رومية طول ذلك الخليج خمس مئة ميل يسمّى: إدريس.

وخليج آخر يمد إلى خلف قبرص، في هذا البحر مئة واثنتان وستون جزيرة عامرة منها خمس جزائر عظام تحيط بقبرص.

بحر اللاذقية

قال: وبحر اللاذقية يمد إلى خلف قسطنطينية طوله ألف وثلاث مئة ميل وعرضه ثلاث مئة ميل. وعند قسطنطينية يخرج منه خليج يجري كأنه جني ينصب في بحر الروم وعرضه عند قسطنطينية قدر ثلاثة أميال فقط.

وقسطنطينية مشرف عليه، واعلم أنهم عرفوا فراسخ بر الأرض المسلوكة بالمساحة وعرفوا فراسخ المركوبة بتقدير السير فقدروا اليوم والليلة إذا طابت لهم الريح خمسين فرسخاً وعرفوا فراسخ البحر المحيط وما وراء ذلك بتقويم المطالع.

بـاب
ذكر الأنهار

قال: وربما كانت الأنهار والأودية دليلاً على البحرية والامتحان كأنهار طبرستان أوديتها عندنا. فإن عامّة أوديتها منحدرة من ناحية القبلة إلى ناحية البحر. فمن أمها مصاعداً إذا عجز عن سائر الأدلة أصاب جهة القبلة وخف خطاه إن أخطأ ولم يكن عليه إعادة لإصابته من ذلك الجهة.

النيل[1]

قال: ومخرج النيل نيل مصر من جبال قمر ويصب شعبة منه في البحر خلف جزيرة قبة الأرض، وتطيف شعبة منه بأرض النوبة، وتجيء إلى مصر فيتشعب دون القسطاط فتصير شعبة إلى إسكندرية وشعبة إلى دمياط في بحر الشام.

الفرات[2]

قال: ومخرج الفرات من قاليقلا من موضع يقال له: إبريق بين قاليقلا وبلاد الروم. ثم ينحدر إلى ناحية الكوفة فيمر فاصلاً بين بلاد الشام والجزيرة. ففي شرقيه بلاد الجزيرة وفي غربيّه بلاد الشام.

فيمر على ميلين من ملطية ويخرج إلى حلب حتى يبلغ إلى سميشاط ويمر بقلعة الجسر إلى الرقة، ويصل إلى قرقيسيا ويحمل منها السفن إلى البلاد وآخر

---

(١) النيل: نيل مصر وهو تعريب نيلوس من الرومية، قال القضاعي: «ومن عجائب مصر: النيل. جعله الله سقياً لها يزرع به ويستغنى به عن مياه المطر في أيام القيظ إذا نضبت المياه في سائر الأنهار». [معجم البلدان، ج٥/ ص ٣٨٦، النيل].

(٢) الفرات: قال حمزة: «والفرات معرّب عن لفظه وله اسم آخر وهو فالأذروذ لأنه بجانب دجلة كما بجانب الفرس الجنبية، والجنبية تسمى بالفارسية فالاذ والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه. قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] [معجم البلدان، ج٤/ ص ٢٧٤، الفرات].

مصبّه في البطائح من موضع يقال له: كسكر، والبطائح ثلاثون فرسخاً حد منها جزيرة العرب وحدّ منها أرض ميسان وحدّ منها دجلة بغداد وحد منها مصبّ الفرات والنهروان. وتمر البطائح حتى تقع في خليج الأيلة في بحر الهند.

دجلة[(١)]

قال: ومخرج دجلة من جبال أمد ثم تمرّ بجبال السناسنة وتستمد من عيون كثيرة وأنهار من نواحي أرمينية وغيرها. ثم تمر بديار بكر والجزيرة حتى تصل إلى [. . . .][(٢)] وإلى بلاد الموصل وغيرها من المدن، ويحمل منها السفن إلى الأطراف وتحمل إلى النهروان وتشق ببغداد ثم تشق واسط وتنصب البطائح حتى تنصب في بحر الهند.

أنهار سيحان، جيحان وجيحون

سيحان[(٣)]: قال: ومخرج سيحان وهو نهر أذانة، مخرجه من بلاد الروم تنصب في بحر الروم الذي هو بحر الشام.

جيحان[(٤)]: ونهر جيحان وهو نهر المصيصة مخرجه من بلاد الروم وينصب أيضاً في بحر الشام.

جيحُون[(٥)]: قال: ومخرج جيحون وهو نهر بلخ، مخرجه من جبال نتت ويمر مع الصبا من المشرق ببلاد وحش وتسمى هناك وحش ثم تصير إلى بلخ وتسمى جيحون ثم تمر بترمد ثم تصير إلى خوارزم، ثم تخرج منها إلى شاكوه وتصير منه بطائح كالبحيرة متصل بخليج من بحر طبرستان.

---

(١) دِجلة: نهر بغداد، قال حمزة: «معرّبة عن ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك روذ، وكودَك دَرْيا أي البحر الصغير». [معجم البلدان، ج٢/ ص ٥٠٢، دجلة].

(٢) بياض في الأصل.

(٣) سيحان: هو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، وهو نهر أَذَنَة بين أنطاكية والروم، وهو غير سيحون الذي بما وراء النهر. [معجم البلدان، ج/٣ ص ٣٣٣، سيحان].

(٤) جيحان: نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمرّ حتّى يصبّ بمدينة تعرف بكفربّا، ويصب في بحر الشام. [معجم البلدان، ج٢/ ص ٢٢٧، جيحان].

(٥) جيحون: اسم أعجمي، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: «أصل اسم جيحون بالفارسية هُرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا: جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ». [معجم البلدان، ج٢/ ص ٢٢٨، جيحون].

بـاب
ذكر تقسيم الأرض وأقاليمها

التسقيم على سبعة أقاليم

قال أبو العباس: وقد اختلفوا في قسمة أقاليم الأرض. فزعمت الفرس أنها سبعة أقاليم وهي إقليم إيران شهر وإقليم الصين، وإقليم الروم، وإقليم إفريقية، وإقليم العرب، وإقليم الهند، وإقليم الترك. وقالوا: إن إقليم إيران شهر متوسط للأقاليم الستة وهي محتدقة به.

التقسيم على أربعة أقاليم

قال: وقسموا هذه الأقاليم السبعة أربعة أقسام: فجعلوا منها إقليم إيران شهر وسموه قلب الأرض والقسم الثاني: إقليم العرب والهند، والقسم الثالث: إقليم الصين والترك والقسم الرابع: إقليم الروم وإفريقية.

إقليم إيران شهر

وسموا إيران شهر بلسانهم «دل دمي» يعني قلب الأرض. وحده ما بين نهر بلخ منتهى أذربيجان وأرمينية إلى القادسية إلى الفرات إلى بحر اليمن وبحر فارس إلى كرمان إلى كابل إلى طخرستان. قال: وهي صفوة الأرض وسطها وسرتها وأهلها أحسن الناس وجوهاً وأعرفهم بالتدبير لتوسطهم وبعدهم عما يتأذى به أهل المشرق والمغرب من شدة حرّ الشمس وسلموا من شقرة الروم والصقالبة والروس، وسواد الحبش، والزنج، والهند، وفظاظة الترك ودمامة الصين وقصرها.

قالوا: وإياها عنى رسول الله ﷺ، حيث قال: «**لو كان العلم معلقاً بالثُّريا لتناوله رجال فارس**»[1]. وروى إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي أن عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجد ستة وثلاثون ألف جريب فوضع على كل جريب درهم. وقفيز.

قال أبو عبيدة: فحدّ السواد الذي مسح عثمان بن حنيف وهو من لدن بحرم الموصل ماد إلى ساحل البحر من بلاد عبادان من شرقي دجلة طولاً وعرضه من منقطع الجبل من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية مما يلي العذيب من أرض العرب.

صفة الأقاليم السبعة

وقال بعض أهل العناية بهذا العلم يقول هذا أصح التقسيم عندنا.

الإقليم الأوّل

يبتدي من المشرق من أقاصي بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ومرفأ الصين.

ثم يمر على سواحل البحر في جنوب بلاد السند ثم يمر في البحر على بلاد الكول ويقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن. فيكون فيه من المدن المعروفة مدينة ظفار وعمان وحضرموت وعدن وصنعاء، ومار وتبالة، وجرش، ومهر، وسباء ثم يقطع الإقليم القلزم فيمرُّ في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وفيه هناك مدينة ملك الحبشة وزنقلة مدينة النوبة ثم يمر الإقليم في أرض المغرب على جنوب بربر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة أربع مئة وأربعين ميلاً.

الإقليم الثاني

يبتدي من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند ثم يمر ببلاد السند وفيه المصورة والديبول ثم يمر دون الخليج الأحمر في بحر البصرة ويقطع

---

(1) رواه المتّقي الهندي في كنز العمّال (٣٤١٣١).

جزيرة العرب في أرض نجد وأرض تهامة. ومن المدن هناك اليمامة والبحرين وهجر وطائف ومكة وجدة ومدينة رسول الله ﷺ، والحجاز ثم يقطع بحر القلزم ويرم بصعيد مصر فيقطع النيل وفيه من المدن هناك مدينة قوص وأخميم وأصنا وأسفان. ثم يمر في أرض المغرب على وسط بلاد إفريقية ويمر على بلاد البربر فينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة أربع مئة ميل.

الإقليم الثالث

يبتدي من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينة القندهار ثم يمر على شمال بلاد السند ثم يمر على كابل وكرمان وسجستان وجيرفت وسيرجان ثم يمر على سواحل بحر البصرة وفيه من المدن هناك مدينة أصطخر وجور وفسا وشيراز وسيراف وجنابة وسينيز وماهربان، ويمر بكور الأهواز والعراق وفيه البصرة وواسط وبغداد والكوفة والأنبار وهيت.

ثم يمر على بلاد الشام وفيه من المدن الخيار سلمية وتدمر، وحمص، ودمشق، وسور، وعكا، وطبرية، وقيسارية، وأرسوف، والبيت المقدس، والرملة، وعسقلان، وغزة، ومدين وقلزم.

ثم يقطع أسفل أرض مصر وفيه الفرمة ودمياط، وفسطاط مصر والفيوم والإسكندرية ثم يمر على بلاد برقة ثم على بلاد إفريقية وفيه مدينة القيروان. وينتهي إلى بحر المغرب وعرضه مسافة ثلاث مئة وخمسون ميلاً.

الإقليم الرابع

يبتدي من المشرق فيمر ببلاد التبت وعلى خراسان وفيه من المدن فرغانة ويجنده وأشروسنة وسمرقند، وبخارا وبلخ وأمل وهراة ومروورود، ومرو وسرخس وطوس، ونيسابور، وقومس، ودباوند، والري، وقزوين، وأصبهان، وقم وهمذان، ونهاوند، والدينور، وحلوان، والشهر زور، وسرمنري، والموصل، ونصيبين، وبلد، وأمد، ورأس عين وقاليقلا وحران والرقة وقرقيسيا.

ويمر على بلاد الشام ففيه من المدن هناك إلِس وشميشاط وملطية، وزبطرة،

وحلب، وأنطاكية، وطرابلس، والمصيصة، والكنيسة السوداء، وأذنة، وطرسوس، ولاذقية وعمورية. ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرص. ثم يمر في أرض المغرب على بلاد طنجة وينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة ثلاث مئة ميل.

الإقليم الخامس

يبتدي من المشرق من بلاد يأجوج ثم يمر على بلاد خراسان وفيه من المدن هناك الطراز وهي مدينة التجار ونوكث وأسبيجاب، وشاش، ورابراند، وخوارزم، وهتان، وجرجان، وديلم، وأذربيجان، وكور أرمينية، وبردعة، ونشوى، وورزن، وخلاط وبدليس، وميا فارقين، وأرزن الروم. ويمر في بلاد الروم على خرشنة وقرة والرومية والكبيرة ثم يمر بسواحل بحر الشام ممَّا يلي الشمال ثم يمر على بلاد أندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة مئتي وثلاثون ميلاً.

الإقليم السادس

يبتدي من المشرق ويخرج على بلاد مأجوج ثم يمر على بلاد الخزر فيقطع وسط طبرستان إلى بحر بلاد الروم فيمر على جوزان وأماسيا وهرقلة وحلقيدون، وقسطنطينية، وبلاد برجان، وينتهي إلى بحر المغرب. وعرضه مسافة مئتين وعشرة أميال.

الإقليم السابع

يبتدي من المشرق من شمال يأجوج ثم يمر على بلاد الترك ثم يمر على سواحل بحر طبرستان إلى بحر بلاد الروم مما يلي الشمال، ثم يقطع خليج الروم المتصل ببحر طبرستان فيمر ببلاد برجان والصقالبة وينتهي إلى. بحر المغرب. وعرضه مسافة مئة وخمسة وثلاثون ميلاً.

فأما وراء هذا الإقليم إلى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فإنه يبتدي من المشرق من بلاد يأجوج ثم يمر على بلاد الثغزغز وأرض الترك ثم على برجان، ثم على الصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب. فهذه مواضع العمران التي وصل إليها الناس.

باب
ذكر الجبال

قال: وربما كان الجبل دليلاً لأهل ناحيته على القبلة كجبل لكام بالشام وجبل السراة بتهامة، وجبل الراهون بسرنديب، وجبل دباوند عندنا بآمل طبرستان.

جبل طور سينا[1]

قال: وجبل طور سينا هو الجبل الذي كلَّم الله تبارك وتعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام. وهو من جمل كور مصر منه إلى بلد قلزم على البر مسيرة أربعة أيام ومنه إلى فسطاط مصر سبعة أيام فمن أراد أن يصعد جبل طور سينا يحتاج أن يصعد ألف وست مئة وستين مرقاة قد هيئ مثل الدرج من الصخر.

فإذا انتهى إلى مقدار النصف من الطريق يصير إلى مستوٍ من الأرض فيها أشجار وماء عذب وفي هذا الموضع كنيسة على اسم إيليا النبيّ عليه السلام وفيها مغار يقال: إن إيليا عليه السلام لما هرب من أرقيل الملك اختفى في هذا المغار.

ثم يصعد من هذا الموضع حتى ينتهي إلى قلة الجبل وفيها كنيسة بنيت على اسم موسى عليه السلام بأساطين رخام أبوابها من الصفر والحديد وسقفها من خشب الصنوبر وأعلى سقوفها أطباق الرصاص أحكمت بغاية الأحكام.

وليس فيها أحد إلا رجل راهب يصلي ويدخن ويسرج قناديلها ولا يمكن أحداً أن ينام فيها ألبتة.

---

(١) جبل طور سينا: قال الليث: طور سيناء جبل، وقال أبو إسحاق: قيل إن سيناء حجارة، والله أعلم. [معجم البلدان، ج٤/ ص ٥٤، طور سيناء].

وقد اتخذ هذا الراهب لنفسه بيتاً خارجاً من الكنيسة صغيراً يأوي إليه. وهذه الكنيسة بنيت في المكان الذي كلم الله عز وجل موسى بن عمران.

وفي حواليه ستة ألف ومئتان دير وصومعة للرهبان والمتعبدين كان يحمل إليهم خراج مصر أيام ملك الروم للنفقة على الدير وغيره وليس اليوم بها إلا مقدار سبعين راهباً يارون الدير داخل الحصن وفي أكثرها مأوى الأعراب بنو رماد وعلى الجبل مئة صومعة، وأشجار هذا الجبل اللوز والبندق. فإذا أنزلت من الطور أشرقت على عقبة تهبط منها فتسير خطوات حتى تنتهي إلى دير النصارى حصين عليه سور من حجر منحوطة ذات شرف عليه بابان من حديد، وفي جوف هذا الدير عين ماء عذب وعلى هذا العين درابزين من نحاس لئلا يسقط من العين أحد وهي في برامج رصاص يجري فيها الماء إلى كروم لهم حول الدير. ويقال: إن هذا الدير هو الموضع الذي رأى موسى عليه السلام، في شجرة العليق وقبلة من بها إلى دير الكعبة.

وفيه يقول القائل:

(٨٦) شعـر

عجب الدير من ثباتك موسى حيـن نـاجـاك بـالكـلام الجليـل

[بحر الخفيف]

بـاب
في العجائب التي بقرب مدينة النحاس

ذكرت بعض أمرها وأحلت على كتابها وليس إلى ذكر ما جعله الله تعالى في العالم من عجائب الأشياء سبيل والذي عاينا منها يسير من كثير.

ذكر الألواح التي إلى جانب مدينة النحاس

وقريب من المدينة عشرة ألواح من الصخر فيها مكتوب باللسان المسند فيها وصايا ومواعظ وذكر الأنبياء والملوك وأسماءهم، وذكر النبي محمد المصطفى صلوات الله عليه وذكر أمته وكرامتهم على الله عز وجل وما أعدّ لهم من الخير.

ذكر طلسم النمل الذي بقرب مدينة النحاس

وعند مدينة النحاس صورة صنم من الصخر وفي يده لوح فيه مكتوب: «ليس ورائي مذهب». وخلف الصنم أرض واسعة كبيرة. فدخلها بعض الناس فوثبت عليهم نمل كبار أمثال الجمال فقتلوا أولئك الرجال وأكلوهم وأقبلوا قاصدين نحو عسكر الأمير موسى بن نصير مثل السحاب كثيرة حتى انتهوا إلى ذلك الصنم ووقفوا عنده ولم يتعبدوه. فعلموا أن ذلك الصنم طلسم من عمل الجنّ لسليمان، والله أعلم.

ويحتمل أن يكون ذلك الموضع هو المذكور في كتاب الله عز وجل المعروف بوادي النمل والله أعلم ويجوز أن يكون غير ذلك.

وأمر الأمير موسى بن نصير وكتب له تلك الوصايا التي على الألواح ورأى من البعد بحيرة.

ذكر البحيرة التي إلى جانب مدينة النحاس

فلما وصل إلى البحيرة وهي كثيرة الأمواج وحولها قصبٌ كثيرٌ وشجرٌ وفيها طير الماء كثير فأمر الغوّاصين، فغاصوا في تلك البحيرة، فأخرجوا منها جباً من النحاس لها أغطية من الرصاص مختومة، فأمر الأمير موسى بفتح جبٍّ واحد، فخرج من ذلك الجبّ فارساً كأنه من الذهب وفرسه ورمحه أيضاً من الذهب في رؤية العين وطار وهو يقول: يا نبي الله لا أعود.

وفتح جباً آخر فخرج منه فارس على فرس بيده رمح كأنه لهب النار وطار في الهواء وهو يقول: يا نبي الله لا أعود. وخرج من جبّ آخر فارس كالدخان على فرس وبيده رمح وهو [. . . .] (1).

(1) هكذا انتهى النّصّ في الأصل.

الفهرس

Scanned with CamScanner



منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس ٠٠ ٩٦١ ١ ٣٦٦١٣٥
٦٠٢١٣٣ - ٣٦٤٣٩٨
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com